سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (45) | 29 / 7 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

"بنش" المدينة الأشهر بالمظاهرات.. تستقطب الفنانين تفاوض سكانها مع الجيش على عدم دخولها في حين يمنع أهلها المظاهر المسلحة

فيما خفت وتيرة المظاهرات في المدن والقرى السورية، لا تزال مدينة بنش شمال البلاد تشتهر بمظاهراتها الضخمة رغم قلة عدد سكانها، مما جعل الكثير من فناني الثورة الذين قدموا من خارج البلاد يزورون هذه المدينة لتنشيط المظاهرات.

وتشتهر مدينة بنش التابعة لمحافظة إدلب بمظاهراتها الضخمة وشعاراتها التي يتناقل النشطاء السوريون صورها على صفحات الإنترنت، وتعد من أوائل المدن السورية التي تظاهرت ضد حكم نظام بشار الأسد، حيث تظاهر سكانها في الأول من أبريل/نيسان 2011 إلى جانب مدينة كفرنبل حسب تأكيد نشطاء في المدينة

إعدامات ميدانية في المزة بدمشق بطرق انتقامية جثث مشوهة وقصف مدفعي مع تحليق مكثف من الطيران فوق المنطقة

العربية نت - جفرا بهاء

يبدو أن النظام السوري قرر إزالة اي منطقة قد تحتوي على جيش حر، فاتجهت اليوم البلدوزرات إلى المزة في دمشق وتحديدا خلف الرازي ومنطقة الصبارة، حيث أنها أحرقت جزءاً كبيراً من تلك المنطقة قبل يومين وهاهي اليوم تستعد لإتمام مهمتها بالقضاء على الجزء المتبقي من الصبارة والبيوت.

كما أعطيت اليوم إنذارات بإخلاء المناطق في كفرسوسة لحد يوم الأربعاء، وفي هذا إشارة إلى نية النظام بتدمير المنطقة أيضاً.

نفذت قوات النظام السوري في حي المزة بدمشق أمس الأول إعدامات ميدانية، وبحسب ناشطين فإن الشباب الذين تم إعدامهم ميدانيا هم مدنيون لا علاقة لهم بالجيش الحر لا من قريب ولا من بعيد.

ومع رائحة الجثث التي انتشرت في المزة وصعوبة التنقل بعد القصف العشوائي وانتشار شبح الموت تم توثيق حالات الإعدام الميدانية التي جرت، لتأتي نتيجة ذلك التوثيق صادمة للحس الإنساني إذ ربطت أيدي ثلاثة من القتلى خلف ظهورهم، وتم دهس رأس اثنين آخرين بالسيارات، بالإضافة لآثار حروق واضحة على أجساد قتلى المزة.

وتبدو آثار تكسير الأطراف والسكاكين الواضحة التي حملتها الأجساد أقرب لعملية انتقامية، حيث لم يكتف رجال النظام السوري برصاصة واحدة كافية لقتل أي إنسان، بل حملت أجساد القتلى ما لا يقل عن ثماني رصاصات.

اقتحامات وتكسير

وتلقى حي المزة الغضب الأعنف من النظام، وكأن معركة دمشق حطت رحالها في الميدان والمزة والقابون، فاقتحامات المزة لا تهدأ، وبدأ الاقتحام يوم الأحد برفقة دبابتين عند الرازي ودبابتين عند الاخلاص عند مجلس رئاسة الوزراء ودبابات على المتحلق وحشد كبير من الجنود عند الرازي استعداداً للاقتحام وإغلاق جميع مداخل المزة بساتين ومداخل الحواكير ومنع الدخول والخروج منها، لينتشر أكثر من 300 عنصر أمني من شارع الفارابي.

وانتشرت القناصة على أسطح البنايات، عدا عن التحليق الكثيف للطيران فيما مازالت أكثر من 10 دبابات متمركزة ومحاصرة للحي.

رائحة الموت

تتسابق رائحتان مختلفتان في المزة، تطغى واحدة على الأخرى، لتعود الثانية لتحتل الهواء، فرائحة الجثث الملقاة على الأرض والتي لا تتوفر إمكانية سحبها لأكثر من 12 ساعة ودرجة الحرارة العالية جعلت رائحة الموت تنتشر في الجو.

وعندما نجح الأهالي بانتشال تلك الجثث من النهر والطرقات، قاموا بدفنهم ليلاً وسط الحصار الأمني الكثيف.

وأما الرائحة الثانية فهي رائحة القمامة التي تعمد النظام تركها وإجبار الأهالي على تركها لعدم قدرتهم على تنظيف الأحياء خوفاً من القناصة، ما دعا بعض الناشطين لإطلاق نداءات تحذيرية من انتشار الأمراض والأوبئة.

تعيش المزة نهارها وليلها في سواد الحزن والخوف، وتتلقى انتقام النظام السوري لأنها لم تقف مكتوفة الأيدي أمام مجازره، فخرجت إلى الشوارع ونادت بالحرية وبنصرة باقي المدن السورية. وبعدما كانت المزة محتلة كليا من مؤيدي النظام، متفرغة لمسيراتهم المؤيدة، ها هي تتحول إلى منطقة أشباح تهرب الحياة منها.

بيان تجمع التشكيليين السوريين المستقلين

أيدي السوريين اليوم في النار، وصدورهم مثقوبة بالرصاص، وقلوبهم تنبض بقوة الأمل، لذا يجد الفنانون التشكيليون السوريون أنفسهم أمام استحقاق طال تأجيله: تأسيس كيان مهني مستقل، يخصهم، ويشبههم، ويدافع عنهم، ويعبر عن خياراتهم الفكرية والإبداعية في هذه اللحظة المفصلية من تاريخ شعبهم.

بعد أن ابتكرت الإنسانية في القرون الماضية فكرة النقابة المهنية التي تنظم حقوق ومطالب ونضالات أعضائها، وتدافع عنهم في وجه السلطة السياسية وسطوة المال، جاءت السلطات الاستبدادية في كثير من بلدان العالم، ومنها السلطة في بلدنا المنكوب لتجعل هذا الكيان مسخاً تابعاً من مسوخها، ورافداً من روافد خطابها الدعائي المُمل، ولتفرغه - بالتالي - من معناه ودورة. وكانت نقابة الفنون الجميلة في سورية إحدى هذه الأدوات على مدى عقود، مثلها مثل بقية النقابات والاتحادات المهنية.

أمام هذه المصادرة المزمنة يجد الفنانون التشكيليون السوريون الموقعون على هذا الإعلان أنفسهم - مدفوعين بقوة إيمانهم بحقوقهم - أنه بات ضرورياً الإعلان أن النقابة الحالية لا تمثلهم، وأنهم قرروا إنشاء كيان مهني جديد من صنع أيديهم، يدافع عنهم وعن مصالحهم، يعبّر عن تعدد خياراتهم الفكرية والإبداعية، يكون جزءاً عضوياً من الثقافة السورية المعاصرة الحقيقية، منفتحاً على ثقافات العالم وانجازاته البصرية، وابناً شرعياً لمجتمع يثور منذ عشرة أشهر على عقود الطغيان وانعدام هواء الحرية والكرامة.

إن الموقعين على هذا الإعلان الذين يحلمون بالتغيير الشامل والذين يرفضون القتل ودعوات التسليح والتدويل وانفلات الغرائز الطائفية، يدعون كل الفنانين التشكيليين السوريين الأحرار أن يساهموا في تأسيس تجمعهم المستقل. كما يدعون كل الفنانين في البلاد العربية والعالم للتوقيع على بيانهم هذا باعتبارهم أعضاء شرف في تجمعهم هذا متضامنين مع الفنانين التشكيليين السوريين رافعي راية حرية الإبداع وحرية الرأي واستقلالهما عن كل سلطة.

دمشق 14 - 1 - 2012

هل تحتاج الثورة السورية جبهة جديدة؟

الجزيرة نت: إلياس تملالي

التنظيم المسلح الجديد الذي أعلن إنشاؤه في إسطنبول باسم «جبهة ثوار سوريا» قدمه أحد أعضاء مكتبه السياسي على أنه «البوتقة التي تتوحد فيها جميع الفصائل الثورية المسلحة»، مما يعني أنه عملياً طرح نفسه بديلاً للجيش الحر، الذي يعتبر رسمياً الذراع العسكرية للمجلس الوطني السوري.

ولم يثر ميلاد «جبهة ثوار سوريا» المخاوف من تشرذم العمل المسلح ضد النظام السوري فحسب، بل أشار أيضاً إلى خلافات داخل المجلس الوطني - الذي يجمع في المنفى بعض أبرز مكونات المعارضة - بالنظر إلى الشق العسكري للثورة.

التنظيم تحدث - في مؤتمر صحفي بتركيا - عن 12 ألف مسلح يأتمرون بإمرته، وإن قال إن عملهم سيكون بالتنسيق والتعاون مع الجيش الحر.

اتفاق لم يتم

لكن لمَ لا يكون الانضمام الكامل إلى الجيش الحر؟، وهو تنظيم تقول قيادته إنه يضم 40 ألف فرد، وتقر مع ذلك بأنها لا تسيطر على كل عملياتهم. يتحدث رئيس المجلس العسكري الأعلى للجيش الحر العميد مصطفى الشيخ عن اتصالات جرت منذ شهرين مع «جبهة ثوار سوريا»، توجت باتفاق مبدئي على أن يعمل التنظيم الجديد بأجندات الجيش الحر وعقيدته «حتى لا يقع شيء يضر الثورة»، لكن الخلاف - الذي لم يشأ الشيخ تفصيل فحواه - كان كما قال مع قيادة الجيش الحر.

لا يرى العميد الشيخ مشكلة في تنظيم جديد يقاتل نظام بشار الأسد، لكنه يخشى تشرذم المعارضة المسلحة.

ويقول إن كل طرف يسلح الآن الجهة التي يريدها في سوريا، والمطلوب هو «إقناع كل الكتائب بالعمل ضمن رؤية وطنية بعيداً عن الأجندات السياسية»، قبل أن يضيف أنه «على العسكريين التزام مسافة واحدة من كل أطياف المجتمع للوصول إلى جيش وطني بعيد عن الطائفية، وضامن للسلم الأهلي بعيداً عن أفخاخ النظام، بحيث يعود إلى المعسكرات بمجرد سقوط النظام وبناء الشعب سلطة مدنية».

كيان اسمي

التنظيم الجديد حظي بدعم هيثم المالح المعارض الذي استقال قبل أسابيع من المجلس الوطني السوري. ويقول المالح إن الجيش الحر «كيان اسمي فقط، لا يجمع تحت قيادة واحدة فصائل الثورة»، رغم أن كثيراً من الفصائل يتحدث باسمه، ومن هنا وافق هو على التماس من ممثلين عن «جبهة ثوار سوريا» للتعبير عن دعمه لها في تسجيل مصور، على أمل التوصل إلى كيان يوحد حقيقة مكونات العمل المسلح.

ليس الجدل الذي أثاره إنشاء «جبهة ثوار سوريا» بجديد على الثورة السورية، فتأسيس المجلس العسكري الأعلى نفسه قوبل بتشكيك بعض المعارضين.

تصريحات متضاربة

وأشرت الطريقة التي أعلن بها ميلاد «جبهة ثوار سوريا» في المقابل إلى التضارب المتكرر في تصريحات ومواقف بعض أعضاء المجلس الوطني.

فعضو المكتب التنفيذي للمجلس أحمد رمضان حضر المؤتمر الصحفي الذي عقده في إسطنبول التنظيم الجديد، وأعرب عن دعم هيئته المعارضة له قائلاً «نبارك إنشاء جبهة ثوار سوريا ونقدم لها كامل دعمنا».

لكن المجلس الوطني سريعاً ما أكد أن لا علاقة له بـ«جبهة ثوار سوريا» وتنصل من كلام رمضان، وذكر بأن «التصريحات التي تُعبر عن مواقف المجلس وسياسته كمؤسسة هي تلك الصادرة عن المكتب التنفيذي في بيانات مكتوبة أو بتصريحات من رئيس المجلس، والمتحدث الرسمي باسم المجلس».

ويقول المتحدث الرسمي باسم المجلس الوطني جورج صبرا إن الاتصالات التي أجرتها «جبهة ثوار سوريا» كانت مع الجيش الحر، لكن المجلس لم يطلع بعد على أجندة وبرامج ومكونات التنظيم الجديد.

ويقر صبرا بأن «الواقع النظري لا يمنع أحرار سوريا من اختيار الطريقة التي يناضلون بها ضد النظام»، لكنه يتحدث أيضاً عن وجود «إجماع على أحقية الجيش الحر في تمثيل الثورة».

ويحذر صبرا من أن «بندقية الثورة يجب أن تكون متوائمة مع المشروع السياسي الأساسي للثورة»، وهذا المشروع في رأيه «يمثله المجلس الوطني السوري الذي يلقى الاعتراف الدولي».

أوجـــاع وطـــن

بين نجمتين أو ثلاث، هويّة

■ **ميس قات**

لطالما كان للعلم في سوريا معان سياسية خاصة، فقد غيرت الحكومات المتعاقبة علم البلاد أكثر من أحد عشر مرة خلال المئة عام المنصرمة، ولم يكن حال شباب الثورة السورية مختلفاً فقد رفعوا بدورهم علم الاستقلال كشعار يمثل ثورتهم ويمثل بديلاً عن علم "الديكتاتور". وبالرغم من تاريخ علم الاستقلال الغير مفهوم للبعض، واعتباره علماً من صناعة فرنسية من قبل البعض الآخر إلا أن شباب الثورة أصرّوا على استعمال العلم في كل المناسبات المتاحة.

لماذا؟!! سؤال يطرح نفسه

من المؤكد أن تغيير علم ليبيا من قبل ثوارها واستعادة علم الاستقلال كبديل عن علم القذافي و"ثورته الخضراء" كان سبباً مهماً جعل شباب الثورة في سوريا يدعمون اختيار علم الاستقلال السوري مقابل علم النظام، لكن بالتأكيد كان رفض علم النظام والرغبة في تغييره يجسد بالأساس رغبة الثوار بالتخلص من أي رمز يمتّ للنظام الديكتاتوري بصلة، وكان العلم السوري أول وأهم ما يتوجب عليهم رفضه.

رغم ذلك فالعديد من التجمعات والأشخاص ذوي التوجهات القومية خاصة عارضوا فكرة تغيير العلم، المعارضة كانت مقترنة أحياناً بكون العلم السوري هو علم الوحدة العربية بين سوريا ومصر من جهة وبكون فكرة العلم البديل بداية فكرة مدعومة من جهات إسلامية (صفحة الثورة السورية على الفيس بوك تحديداً) ما جعل العديد من اليساريين والليبراليين (إضافة للقوميين) يترددون كثيراً قبل دعم فكرة العلم الجديد – القديم.

ترافق هذا التردد مع قيل وقال تناول تسمية ثانية لعلم الاستقلال وهي تسمية (علم الانتداب) على اعتبار أن اعتماد علم الاستقلال علماً لسوريا كان بقرار من هنري بونسو المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا وظهرت الخلافات مجدداً عندما حاول المهتمون تفسير معنى النجوم الحمراء الثلاثة في علم الاستقلال فاعتبر البعض أنها ترمز إلى العلياء والبطولة ودماء الشهداء، بينما اعتبر آخرون أن نجوم العلم ترمز إلى أكبر الطوائف السورية وهي الطائفة السنية والطائفة العلوية والطائفة الدرزية، فيما قال آخرون بأنها ترمز إلى سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية الكبرى وإبراهيم هنانو وصالح العلي وهما من قادة الثورة السورية الكبرى أيضاً.

بالتدريج فرض علم الاستقلال نفسه على شباب الثورة جميعاً، وتمّ اعتماده من قبل جميع التجمعات والتنسيقيات علماً يمثل سوريا الحرة.. سوريا القادمة، وباتت التسمية لعلم الاستقلال هي (علم الثورة).

حمل الثوار علمهم في مظاهراتهم وحمل المنحبكجية العلم الذي بات يحمل اسم (علم النظام) في مسيراتهم التأييدية تارة بأحجام خيالية، وأحياناً مع زركشة صور وأسم الديكتاتور على العلم.

في وقت لاحق بدأت تظهر في أوساط الثورة دعوات لاسترجاع علم سوريا (علم الوحدة) ورفض ربطه بنظام الأسد، ظهر العلمان إلى جانب بعضهما البعض في العديد من المظاهرات كما ظهرا مندمجين أو يحاكي أحدهما الأخر في تصاميم على الانترنت ومن ثم رأينا بعض التجمعات الثورية تعود لتستعمل علم (الوحدة) من جديد..

حقيقةً لا أدري فيما إذا كان هناك حظ لعلم الوحدة بالعودة ليرتفع في السماء ممثلاً سوريا الحرة الديمقراطية، لا أدري فيما إذا كان هناك امكانية لإزالة ما ارتبط بهذا العلم من ظلم وتشبيح وتنكيل بالسوريين. لكنني ومن ضمن بعض أفكاري الطفولية الطوباوية حول سوريا القادمة أتخيل طرح استفتاء عام على الشعب السوري ليختار أحد العلمين كممثل له.. رفاهية!!.. أليس كذلك؟.

صفحات سورية

لجان الحماية المدنية
الثورة السورية.. ثورة أخلاقية

■ ياسر مرزوق

عن المعارض السوري «ياسين الحاج صالح» أنقل: «تبدو المعارضة فعلاً في الأخلاق أكثر ممّا هي فعلٌ في السياسة. ففي حين يمكن فهمُ الموالاة فعلاً في السياسة يقوم على المصلحة بالدرجة الأولى «والسياسة، بمعنى من المعاني، فنٌ إدارة المصالح، وإنْ بلغت المصلحةُ دَرَكها الأسفل - البقاء بيولوجيّاً»، فإنّ معارضة نظام مستبدّ كالنظام في سوريا لم تكنْ ممكنةً، قبل الخامس عشر من آذار، أن تقوم على أيّة مصلحة، لأنّ مسألة المعارضة بذاتها كانت تعني، على الدوام، خسارةَ كل شيء، انتهاءً بخسارة سنوات من العمر أو الحياة نفسها. ومنْ يقبل الدخول في لعبةٍ تشترط مسبّقاً خسارتَه كلّ شيء، فسينطوي اشتغالُه على مبادئ أخرى تقوم خارج حقل السياسة، حيث لا حريّة اجتماع أو تعبير عن أيّ شيءٍ مغاير لمقدّسات النظام وقوالبه، ينتفي فعلُ السياسة من حيث المبدأ. فلا يكون أمام الخاضع لنظام كهذا إلاّ أن يختار: بين أن يكون تابعاً ويرضى بحصّة تُمنح له لوزنٍ عائليّ أو سواه؛ أو أن يرضى ببقايا تُلقى أمامه لضعةِ تبعيّته العائليّة أو العشائريّة أو لضآلة الخدمات التي يمكن أن يقدّمها؛ أو أن يتطهّر من رجس الموالاة فيكونَ شيئاً آخر.

أن يكون شيئاً آخر: ذلك هو تماماً ما يختاره المعارضُ لموقفٍ خارج إمكانيّة السياسة وداخل حقل الأخلاق. هنا الأمر يتحدّد بمفرداتٍ بسيطة:

- فأن تكون ضدّ الظلم والاستعباد، وضدّ استباحة حرمات الناس وكراماتهم، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تكون ضدّ السرقة والرشوة، وضدّ نهب مال الشعب، وضدّ الكذب والتلفيق وتزييف الحقائق، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تكون ضدّ احتقار العقل والجمال والكبرياء، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تأبى التنازل عن خصوصيّتك وفرديّتك وفرادتك، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تكون ضدّ إهانة البشر وإذلالهم وقتلهم وتسييد أرذلهم على أنبلهم، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تكون ضدّ التقبيح والتجهيل وتخريب العقول، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تكون ضدّ سدّ آفاق العقل والإبداع، أمام نفسك أو أمام أبنائك، يعني أن تكون معارضاً.

- وأن تكون ضدّ تخريب مؤسّسات الدولة وتحويل إداراتها إلى هِبات لأبناء عائلات السلطة، يعني أن تكونَ معارضاً، ناهيك بأن تكونَ مع الحريّة التي لولاها لما آل الوحشُ البشريّ إلى إنسان.

معارضةُ النظام، الموصّفِ بعضه أعلاه، قيمة بذاتها. المعارضة، هنا، قيمة إيجابيّة بصرف النظر عن أدائها. وهذا لا يعني امتداحَ الأداء المعارض، أيّاً كان. فامتداحُه أو ذمّه يكون بمقدار الانسجام مع القيم التي يقوم عليها التضادُ مع أخلاق الاستبداد؛ ذلك أنّ للتفوق الأخلاقيّ قيمةً هنا غير قليلة الشأن».

الثورة السورية المنتصرة أخلاقياً على مشارف النصر على أرض الواقع والمشهد السياسي، والشباب السوريون مطالبون اليوم وأكثر من أي يوم مضى بالحفاظ على انتصارهم الأخلاقي. فسواء انتهت الملحمة السورية برحيل النظام أو بترحيله قسراً بحسم عسكري يبقى الخطر الأكبر المحدّق بالبلاد هو الفوضى، والتي قد يعمد النظام وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة لنشرها عمداً وهو خيارٌ طبقه نظام مبارك في أيامه الأخيرة، تحت شعار أنا وبعدي الطوفان.

ملفنا اليوم عن «لجان الحماية المدنية» والتي تشكلت عفوياً على طول البلاد وعرضها، لحماية البيوت والمحال التجارية والمصالح العامة والخاصة في مختلف الأحياء في ملحمة وطنية باتت واقعاً. وملفنا اليوم دعوةٌ للتنظيم وعرضٌ لآليات تشكيل هذه اللجان، ومرجعنا خطة عمل مطبوعة تتداول بين المواطنين، كان قد وزعها ناشطوا الداخل السوري على الأحياء.

هذه الخطة تقترح آلية العمل وهيكلة اللجان التي يجب العمل على تنظيمها من الآن لتقوم بدورها ساعة سقوط النظام، ولي قبل البدء في عرض الخطة أن أذكر مشاهداتي عن بعض اللجان المدنية التي قد تشكلت فعلاً في العديد من مناطق سوريا:

أولاً: - إن اللجان نشأت تلقائية وعفوية ولم تؤسسها أي جهة أو مؤسسة ولكن الثوار أنفسهم الذين اندفعوا في صفوف الثورة هم الذين بادروا إليها وبدون اتفاق مسبق بين المناطق المختلفة.

ثانياً: - إن اللجان المدنية لا تتبع أي حزب أو اتجاه سياسي ولا تقبل بتوظيفها لصالح أي جهة وأنها منفتحة على كافة الاتجاهات وأن التزامها الوحيد هو مبادئ الثورة «الكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية».

ثالثاً: - تقوم كافة أنشطة لجان الدفاع المدنية على أساس الاعتماد على الذات والجهود التطوعية ولا تتلقى أي دعم من أي جهة محلية أو دولية.

خامساً: - يقوم التنسيق بين اللجان على أساس الاستفادة من الخبرات المحلية بين اللجان وبعضها مع الوضع في الاعتبار خصوصيات كل منطقة والتنوع بين المناطق المختلفة.

سادساً: - تقوم العلاقة بين اللجان وبعضها وداخلها على أساس ديمقراطي يحترم التنوع في الآراء والاتجاهات كما تسعى اللجان لتقوية أشكال التنسيق بينها وتطوير أدوات عملها بما يمكنها من إحراز أكبر تأثير في عملها، إضافة للمعنويات العالية والعلاقات الإنسانية التي يعيشها أعضاء اللجان فيما بينهم برغم ظروف الحصار والقصف، وتؤدي اللجان دورها منذ زمن في انتظار دورها المفترض.

سابعاً: - مساهمة المرأة في هذه اللجان أمرٌ ملفتٌ للغاية يتناسب مع الطبيعة المحافظة لغالبية مجتمعاتنا، مما جعل حضور المرأة على الأرض حاجة حقيقية للتعامل من النساء الأخريات، إضافة إلى تأقلم أبناء البيئات المحافظة على رؤية النساء في شتى الأصعدة وخاصة بعد رؤيتهم للمرأة تتصدى للرصاص معهم في المظاهرات.

وكأن أعضاء هذه اللجان جميعاً كانوا قد قرأوا رسالة تم تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي بعد انتصار الثورة في مصر وشرعوا بتطبيقها حتى قبل سقوط النظام: «منذ اليوم أصبح هذا البلد ملكك أنت.. لا ترم قمامة، لا تكسر إشارة مرور، لا تدفع رشوة، لا تزوّر ورقة، لا تدخل من باب الخروج في المترو، حافظ على الممتلكات العامة والخاصة، لا تقل: «وأنا مالي»، اتقِ الله في عملك، وكلامك وكل خطواتك.. نريد أن نضاعف العمل.. نريد أن نعوّض الخسائر.. نريد مصر في أحسن صورة».

هيكلية اللجان

تعتمد اللجان هيكلاً هرمياً للتنسيق، لتبدأ من لجان الأحياء، فلجان المناطق، فالمدن، ثم المحافظات.

* هيكلية قيادة اللجان على مستوى المنطقة والحي ومهامها:

تتكون اللجنة بشكل رئيسي من شباب الحي أو المنطقة الذين يعرفون بعضهم ويثقون ببعضهم، ومهامها هي:

1 - بناء الثقة مع سكان المنطقة والحي والتواصل معهم بشكل مهذب وحضاري، والتخفيف قدر الإمكان من الضجيج، والآثار الجانبية لتواجد اللجنة وذلك لضمان تعاون السكان معها، مع ضرورة الانتباه إلى أنه سيكون هناك الكثير من المشككين والمتكلمين والفضوليين، لذا يجب التعامل بحكمة مع مختلف المواقف.

2 - تحديد المناطق والمراكز الاستراتيجية في كل حي ومنطقة.

3 - لا يشترط بهذه اللجان أن تشكل حواجز تفتيش في الطرقات إذا لم يكن هناك داع فعلي لذلك، بل يمكن أيضاً تواجدها في الشارع دون أن يشعر المارة بوجودها.

4 - التواصل والتعاون مع اللجان في الأحياء المجاورة والعمل على تأمين الدعم المتبادل فيما بينها.

5 - تنظيم ورديات للتناوب بين أعضاء اللجنة، مع استعداد بقية الأعضاء للتجاوب بشكل فوري في حال دعت الضرورة نزولهم الشارع، وتخصيص فرد في كل مناوبة للتواصل مع قيادة اللجان في المنطقة، والتي بدورها ستخصص فرد في كل مناوبة للتواصل مع قيادة المدينة.

6 - تأمين عدد مناسب من الأفراد لحماية كل نقطة، بحيث تصبح هذه النقطة تحت أعين أفراد اللجان من كل الجهات، وتأمين المداخل الرئيسية والجانبية.

7 - في حال وجود أكثر من مركز مهم في نفس الشارع يفضل التعامل مع الشارع ككل كمركز مهم، وملاحظة طرقه الفرعية ومداخله ومخارجه.

8 - تحديد وإنشاء مشافي ميدانية في كل حي، وتزويدها بمستلزمات الإسعافات الأولية، وتوفير وسائل مواصلات جاهزة لنقل المصابين سواء للمستشفيات الميدانية أو النظامية.

9 - قطع الطرقات أو تعطيل حركة السير في حال اقتضت الضرورة ذلك، لإعاقة وصول أي مجموعات مخربة للمراكز الاستراتيجية.

10 - تأمين فتح الطرقات وإيجاد

مسالك بديلة وآمنة في كل منطقة لتأمين وصول الإمدادات =.

11 - منع عمليات الانتقام بكافة أشكالها، وخاصة تلك المبنية على أساس طائفي. وعلى اللجان التي تعمل في مناطق تماس طائفي أن تتواصل مع بعضها بشكل مستمر للحصول على المعلومات ووأد أي تحريض طائفي مباشر.

12 - لأعضاء اللجان أن يختاروا الطريقة المناسبة للتواصل فيما بينهم وفي حال تم ذلك يجب أن تبلغ الطريقة المتبعة للجان الأحياء المجاورة.

13 - لا تهدف اللجان لإعاقة تنقل المواطنين بين الأحياء والمناطق، لكن تهدف لحماية المنشآت والأحياء من هجمات مخربة.

14 - على رئيس أي لجنة معرفة أعضاء لجنته بشكل شخصي ومباشر، وأن يثق بهم، ولا يسمح بأن تكون المعرفة بين رئيس اللجنة وأحد الأعضاء أكثر من مستويين لضمان الثقة. «خالد رئيس لجنة يعرف بشكل شخصي محمد، الذي يعرف بشكل شخصي سميح، الذي يعرف بشكل شخصي رامي. من المفضل ألا يكون رامي في اللجنة التي يرأسها خالد وهكذا».

15 - بفضل أن يحمل أعضاء اللجان شارات مميزة لتسهيل التعرف على بعضهم والتعرف عليهم من قبل المواطنين العاديين، وهذه الشارات يجب أن تكون واضحة للعيان.

*هيكلية لجان التنسيق على مستوى المحافظة والمدينة ومهامها:

تتألف هذه اللجان من مكتب تنسيق أو ارتباط مهمته:

1 - تحليل المعلومات واتخاذ القرارات وفقها.

2 - التعامل مع وسائل الإعلام لتوجيه النداءات والرسائل وحتى التصريحات الصحفية.

3 - تأمين الاتصالات بين اللجان على مستوى المناطق والأحياء.

4 - تأمين الدعم واللوازم التي يحتاجها أعضاء اللجان لمناطقهم، سواء لأفراد أو أدوات أو طعام أو مسكن.

5 - الاتصال مع قوى المعارضة المختلفة وقوى الجيش النظامي والحر لتأمين دعم مسلح لأفراد هذه اللجان في الحال مباشرة إثر الطلب، وتأمين عدم حصول صدامات بين مختلف هذه القوى وأعضاء اللجان.

6 - معرفة أماكن المستشفيات الميدانية في كل منطقة والتأكد من جهوزيتها للعمل وتأمين متطلباتها الطارئة.

7 - على رئيس المكتب أن يتعرف على أعضاء قيادة المناطق شخصياً ويوطد العلاقة بينهم، كما يقوم بالمثل أعضاء قيادة المناطق مع قيادي الأحياء، وعلى الجميع مناقشة تفاصيل هذه الخطة وتعديلها وفق ما تقتضيه الوقائع على الأرض أو مناطق التنفيذ مع الحفاظ على روحها العامة.

8 - الحرص على أن لا يتطور الشعور بالمسؤولية المتولد لدى الأفراد المشاركين في اللجان لنوع من الفوقية والجبروت الذي يمارس على المواطنين لاحقاً.

يجب أن تضم هذه القيادة شباباً من الذين يعملون في الأحياء لتعزيز شعور المسئولية والجدية، كما يجب أن تضم عقلاء ومعتدلي كل مدينة ممن لديهم احترام وتقدير في محيطهم، سواء كانوا رجال دين أو غيرهم، ويجب أن تكون معزولة عن التيارات السياسية المختلفة لضمان فاعلية العمل. وهذه القيادات ليس لها أي دور سياسي وإنما دور حمائي تنظيمي وستنحل بنفسها عند استتباب الأمن.

المراكز المهمة:

خزانات المياه، ومحطات توليد الكهرباء، المؤسسات الحكومية على اختلاف أنواعها وخاصة الدوائر العدلية ودوائر النفوس والسجلات المدنية التي تحوي قيود المواطنين وممتلكاتهم، المتاحف والمكتبات العامة، البنوك العامة والخاصة، قيادات الشرطة والجيش والمخابرات وفروع الأمن بهدف منع حرق الوثائق، مع الانتباه إلى أن هذه المراكز قد تحتوي مسلحين على استعداد لإطلاق النار، دور العبادة والكنائس خاصة لمنع أي فعل طائفي وطمأنة الأقليات بعد الضخ الإعلامي القوي الذي مارسه النظام اتجاههم.

لحظة التحرك:

- يجب في حال اعتماد خطة العمل المقترحة، العمل على تشكيل اللجان مباشرة، وتوثيق أسماء الأعضاء الراغبين في المساهمة، وطرق الاتصال بهم، والأهم البدء بتشكيل لجنة المحافظة والمدن الكبرى، ثم تشكيل لجان المناطق والأحياء، حيث أن لجنة المدينة هي القادرة على الربط بين مختلف لجان المناطق والأحياء.

- المحافظات الريفية قد تختلف في طريقة عملها، ومع أنه من الضروري أن يكون هناك مكتب تنسيق لكل محافظة، لكن ذلك لا يعني المركزية الصارمة في مكتب تنسيق المحافظة، فطالما أن مناطق الريف قادرة على ضبط أمورها فهذا المؤمّل من الخطة، ويبقى دور مكتب التنسيق مهم لمنع أو وأد محاولات التفجير الطائفي، وكذلك لتأمين أو تغطية أي حالات طارئة.

- لحظة الصفر هي لحظة انهيار النظام، لا يمكن تقديرها الآن وقد لا تكون فجائية بل تدريجية، لذلك ما إن يشعر أهل المنطقة أن الأمن لديهم بات مهدداً أو أن هناك فلتاناً أمنياً، عندها تحين ساعة الصفر وتخرج اللجان للعلن.

المرحلة التمهيدية «واجبة التنفيذ فوراً»:

- تحديد الأماكن الاستراتيجية على مستوى الحي والمنطقة والمدينة والمحافظة، وتوفيرها على خريطة لسهولة النظر إليها وتقدير المسافات وتوزيع المجموعات.

- البدء بتشكيل الأفراد المسؤولين عن لجان الحماية وتوزيعهم على الورق بحسب معرفتهم وثقتهم ببعض، ومن ثم بحسب أماكن سكنهم وقربها من المناطق الاستراتيجية المطلوب حمايتها.

- لجان المحافظة والمدينة والمنطقة والحي هي لجان مستقلة ومختلفة عن بعضها وإن تشابهت الهيكليات، وينصح بأن يكون الأفراد من لجان الأحياء موجودين بشكل كبير في لجان المناطق والمدن.

هي دعوةٌ لقليلٍ من الصبر وكل اليقين والكثير من العمل أختم بها ملفنا اليوم، فموعدنا الصبح أوليس الصبح بقريب..

أختم اليوم بقصيدةٍ للسياب «يوم الطغاة الأخير»

إلى الملتقى وانطوى الموعد.. وظل الغد.. غد الثائرين القريب.. يداً بيد من غمار اللهيب.. سنرقى إلى القمة العالية.. وشعرك حقل حباه المغيب.. أزاهير القانية.. نرى الشمس تنأى وراء التلال.. وبين الظلال.. قد رف مثل الجناح الكسير على كومة من حطام القيود.. على عالم بائد لن يعود.. سناها الأخير.. تقولين لي هل رأيت النجوم.. أأبصرتها قبل هذا المساء.. لها مثل هذا السّنا والنّقاء.. تقولين لي هل رأيت النجوم.. وكم أشرقت قبل هذا المساء.. على عالم لطخته الدماء.. دماء المساكين والأبرياء.. تقولين لي هل رأيت النجوم.. تطل على أرضنا وهي حرّه.. لأول مرّة.. نعم أمس حين التفتّ إليك.. تراءين كالهجس في مقلتيك.. وإذ يستضيء المدى بالحريق.. فيندكّ سجن ويجلى طريق.. ويذكي بأطيافه الدافئة.. محيّاك باللهفة الهانئة.. تقولين نحن ابتداء الطريق.. ونحن الذين اعتصرنا الحياة.. من الصّخر تدمى عليه الجباه.. ويمتص ريّ الشفاه.. من الموت في موحشات السجون.. من البؤس من خاويات البطون.. لأجيالها الآتية.. لنا الكوكب الطالع.. وصبح الغد الساطع.. وآصاله الزاهية.

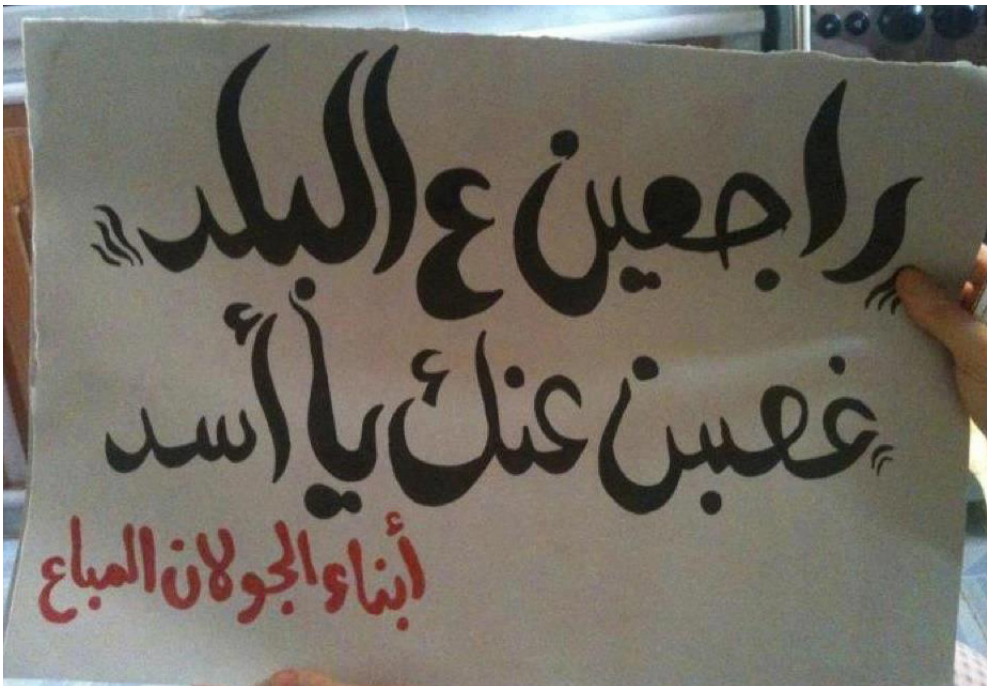

الحل السوري

■ خالد كنفاني

بدأت الثورة في سوريا نقية ويجب أن تنتهي كذلك...

منذ أن دخلت كل الدنيا على خط هذه الثورة زاد عبئها وتعثرت خطواتها رغم كل النجاحات الشعبية التي سجلتها ولا تزال...

منذ اليوم الأول الذي بدأ رجب طيب أردوغان بالصراخ والبكاء من أجل سوريا ورفع البعض الأعلام التركية في بعض المظاهرات السورية حتى اكتشفنا أن الأمر لم يعد أن يكون لعبة انتخابية كانت أحد أسباب فوزه في الانتخابات، لأنه أخذ بعدها قسطاً طويلاً من الراحة حتى تتعافى حنجرته.

ومنذ اليوم الأول الذي قالت فيه رسولة السلام والمحبة الأمريكية هيلاري كلينتون أن على الأسد أن يرحل الآن وابتهج الناس خيراً وزادت حميتهم وحماستهم وشعروا أن المسألة ما هي إلا أيام حتى يلحق الأسد بأصحابه، فإذا بالأمر يزداد سوءاً والأسد لا يزال في قصره والناس تموت بالمئات بدل العشرات.

ومنذ اليوم الأول الذي رفضت فيه روسيا والصين أية حلول عسكرية أو جوية أو أرضية ضد النظام في سوريا، وتم توجيه العداء نحو هذين البلدين باعتبارهما الشيطان الأكبر (بعد سحب هذا اللقب من أمريكا) زاد النظام من التنكيل بالناس على اعتبار وجود الضوء الأخضر الذي ينير دربه في القضاء على أكبر عدد من مواطني البلد وبأسرع وقت.

ومنذ اليوم الأول الذي تنطع فيه العرب وبدأ نبيل العربي (حامل حقيبة وزير خارجية قطر) بالصراخ والتوتر في أعصاب وجهه والرجفان في إشارات يديه، ومنذ قرر العرب وبشكل غير مسبوق أن يقولوا شيئاً، وجدنا الناس تعيش مرحلة جديدة من الحماسة ناسية التاريخ الأسود للجامعة العربية التي لم تحرر أرضاً ولم تقل «لا» أبداً في وجه أي شيء. وقتها عرفنا أن هناك من يتلاعب بهذه الثورة ويريد تبييض وجهه على حساب السوريين.

ومنذ أن بدأت المعارضة السورية الفذة بتشكيل التحالفات وتقاسم المناصب والأموال والمقابلات التلفزيونية عرفنا أن هناك من يريد تدنيس هذه الثورة وشدها نحوه. فتحولت الثورة إلى الطفل الصيني الذي كانت امرأتان تشدان يده من كل طرف تدعي كل منهما أنها أمه. ولكن الأمر لم يتم وفقاً للأسطورة الصينية، فأم الطفل الحقيقية تركت ذراع ولدها لأنها خافت عليه، أما المعارضات السورية فإنها لا تزال تشد لتثبت لنا أن لا أحد هو الأم الحقيقية لهذه الثورة، وأن الثورة العظيمة أفرزت أبناءها من داخل رحمها وأنها لا تريد من يتبناها أو يدعي أمومتها.

ومنذ بدأت «استعراضات» أصدقاء سوريا مصحوبة بالبطولات الكلامية والخطابية للمعارضين السوريين الذين انشغلوا بإعداد وطباعة الأعلام السورية وإرسال التعليمات العسكرية العبقرية عبر الفيس بوك والتويتر علمنا أن هناك من يريد أن يدخل الفيل في زجاجة ماء. يتكلم في كل «استعراض» عشرات وزراء خارجية أعتى الدول وأفقرها عن «ضرورة» وقف العنف، «إيجاد» مخرج سياسي، والمضحك أكثر «مطالبة المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته»، فإذا كان وزراء ثمانين دولة يطالبون المجتمع الدولي فمن هم الباقون؟ المجتمع الكوني مثلاً؟

ومنذ غضب وزير الخارجية السعودي فجأة وكأنما لسعته أفعى وقرر تسليح السوريين بأي شكل، عانت الثورة من انحراف خطير في مسارها وكأنما كان كل شيء مبيّتاً بين الجميع من أجل القضاء على هذا الشعب وعلى هذه الدولة. وثارت حمية الخليجيين فجأة وأصبحوا يدعون للسوريين دونما غيرهم ويجمعون الأموال التي لم يعرف ولن يعرف مصيرها أحد.

أصبحت مؤتمرات ومنتديات سوريا كالسيرك الذي يريد الجميع أن يظهروا أفضل مهاراتهم على الحلبة، إلا أن اللاعبين الاستعراضيين سرعان ما يعودون لبيوتهم بعد أن ينتهي العرض ليتنقل السيرك إلى مكان آخر ويعيد نفس العروض أمام جمهور مختلف يدفع نقوداً جديدة تحافظ بها الفرقة الاستعراضية على استمراريتها، ولكن ما النتيجة؟ لا يبحث لاعبو السيرك عادة على أية نتائج، ينصرف عملهم على الاستعراض فقط ولا يهتمون بأية أبعاد أخرى.

ومنذ بدأ تسرب المعارضين وأشباه المعارضين ومحدثي المعارضة إلى خارج سوريا ليبدؤوا صراخهم وعويلهم من الخارج «دعماً للثورة» علمنا أن الثورة تم تركها لقدرها المحتوم، أن تسير بلا وعي ولا عقل، وأن من يزعمون أنهم أبطالها وأنهم خرجوا لدعمها تركوها خوفاً على أنفسهم لا دعماً للثورة. وهذا ينطبق على القادة العسكريين والذي قضى معظمهم أكثر من عشرين عاماً في الجيش السوري ينامون اثنتي عشرة ساعة في اليوم ويقبضون ثمن إجازات عناصرهم لاهثين وراء لترات البنزين وبيوت الضواحي، ثم أصبحوا بين ليلة وضحاها قادة للجيش الحر الذي يخوض حرب عصابات بينما قادته بالكامل خارج الحدود. لم نفهم إلى اليوم معنى هروب الضباط إلى الأردن أو تركيا وجلوسهم في خيام بلاستيكية ليتحدثوا عبر الانترنت بما يعرفونه وما لا يعرفونه تاركين عناصرهم المزعومين لقدرهم المحتوم دون أية قيادة أو توجيه، والسبب بسيط: فاقد الشيء لا يعطيه، وكل هؤلاء لم يقاتل في حرب واحدة وكان يرتفع في الرتبة حسب رضا القيادة عنه وحسب الواسطة والمعرفة. لم نسمع في حياتنا عن حرب عصابات يعيش قادتها خارج الحدود. يتكلم الواحد منهم على بعد مئات الكيلومترات عن معارك بطولية وحروب أسطورية وهو لا يعلم ما يجري على الأرض. هل يتخيل هؤلاء أن الجنود الذين يموتون يومياً في ساحات المعارك سيقبلون بقادة لم يعانوا من جرح أو جوع ولم يشاطروهم آلامهم ومخاوفهم وانتصاراتهم وهزائمهم. وبوجود بعض الاستثناءات لمن انشقوا وبقوا بين الناس ومات منهم من مات فإن هؤلاء من يعطوا للثورة بعض زخمها، غير أنهم يتعرضون للنكسة تلو الأخرى بسبب الإعلام الفاضح والتصريحات النارية لمن وراء الحدود والنتيجة دمار شامل وتنكيل بالناس وخذلان لهؤلاء على كل المستويات.

الطارئون على هذه الثورة أكثر من أصحابها الفعليين. يقف ناشط (وهي بالمناسبة تحولت إلى مهنة) من قلب أمريكا ليعطي التعليمات العسكرية الطنانة «اهجموا، لا تتراجعوا، حاصروهم» بينما يدوس هو بكامل قوته على أزرار جهاز الكمبيوتر دلالة على نصرته للثورة بينما يرتشف بعضاً من قهوة الصباح على الطريقة الأمريكية. وتخرج ناشطة أخرى متلحفة بعلم الإستقلال لتملأ الشاشة صراخاً وشتماً للجميع (ليتبين لاحقاً أن سبب غضبها هو نسيانها في أحد المنتديات أو المؤتمرات)، أما الفئة الأسوء فهي من استفادت من النظام عشرات السنين ثم تخرج اليوم لتعلن انشقاقها لنيل المزيد من المكاسب. السفير الزوج في الإمارات والسفيرة زوجته في قبرص! أي وطنية هذه؟ وكيف يكون الرجل وزوجته في منصبين هامين إن لم يكونا من المرضي عنهما كل السنوات السابقة؟ أما رئيس فرع الأمن السياسي لسنوات في اللاذقية يخرج علينا اليوم بخطاب رنان مفعم بالوطنية من مقر الحرية في الدوحة ليعطينا دروساً في الفساد ويشتم النظام. وخاتمة المأساة مع العميد مناف طلاس «حامي الحريات وملهم الأجيال» والذي كان إلى وقت قريب من أقرب المقربين من كل من بشار الأسد وماهر الأسد فنجده يؤدي الحج في باريس والعمرة في مكة ثم إفطار رمضان في اسطنبول ليرسم ويخطط لنا مراحل انتقالية وعهوداً ذهبية ناسياً أن الشعب الذي سيرمي هذا النظام في البحر لن يسمح بأزلامه وفلوله وبقاياه أن يرتقوا حتى إلى منصب موظف شكاوي أو شرطي مرور.

بتنا نخاف على هذه الثورة ممن دنسوا طهرها ونقاءها، ممن يغرر بشبابها ويتلاعب بمشاعرهم ويبيعهم الوطنيات والوعود المعسولة. كلما خرج تصريح أوروبي أو أمريكي أو خليجي «بضرورة» أو«حتمية» أو «تحذير من مجزرة» علمنا أن الأسوء قادم لا محالة. في كل المجازر السابقة كانت التصريحات تخرج قبلها بيوم أو يومين وكذلك التحذيرات ثم تقع المجزرة ويبدأ صراخ المعارضين وتساؤلهم الذي لا يهدأ (ولا يفهم): «أين المجتمع الدولي؟» إذا كان أكثر من مائة وعشرين دولة اجتمعت لتطالب المجتمع الدولي بالوقوف إلى جانب سوريا فعلى من ينادي هؤلاء؟

الحل سوري وسيبقى سورياً، وسواء كان سلمياً أم غير سلمي فالحل سوري في نهاية المطاف. أما الاستناد إلى هذا الطرف أو ذاك فإنه سيقود البلاد إلى حالة جديدة من الاستقطاب لأن لكل طرف أجندته الخاصة والتي لا يحتوي أي منها على مصلحة الشعب السوري.

آخر الكلام: يقول محمود درويش:

نعم !عرب و لا نخجل
و نعرف كيف نمسك قبضة المنجل
و كيف يقاوم الأعزل
و نعرف كيف نبني المصنع العصري
و المنزل..
و مستشفى
و مدرسة
و قنبلة
و صاروخا
و موسيقى
و نكتب أجمل الأشعار..

المرسوم التشريعي رقم 29 للعام 1970 المتضمن أحكام دخول وخروج الأجانب

■ ياسر مرزوق

يعتبر الإعلان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب قرارها الرقم 144/40 تاريخ 1985/12/13 المتعلق بحقوق الأفراد الذين ليسوا من مواطني البلد الذي يعيشون فيه، أن الأجنبي هو كل فرد يوجد في دولة لا يكون من رعاياها. وقد اعتبر القانون السوري أن الأجنبي هو كل من لا يتمتع بجنسية الجمهورية العربية السورية أو جنسية بلد عربي آخر. ويُستثنى من أحكام هذا القانون السلكان الدبلوماسي والقنصلي، حيث يخضع أعضاء السلك الدبلوماسي لأحكام اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، ويخضع أعضاء السلك القنصلي لأحكام اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية. أما القناصل الفخريون فلا يستثنون إلا من الأحكام الخاصة بالإقامة والدخول والخروج.

ويعتبر الأجنبي بنظر أي دولة أنه كل شخص لا يحمل جنسيتها، سواء أكان شخصًا طبيعيًا أو معنويًا، حيث يعود لكل دولة الحق بأن تضع القواعد القانونية والتنظيمية لدخول الأجانب إلى إقليمها أو إقامتهم أو خروجهم بما يتناسب مع أمنها الداخلي وحماية مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما يجوز لها التمييز بين المواطن والأجنبي لناحية الحقوق والواجبات ومنع أي أجنبي من دخول إقليمها أو البقاء فيه بهدف الحفاظ على مصالحها وأمنها، من دون التعسُّف في استعمال هذا الحق، وبشرط عدم الإخلال بقواعد القانون الدولي العام لا سيما تلك المرتبطة بحقوق الإنسان، فلا يجوز لها مثلاً فرض حظر شامل ومطلق على دخول الأجانب إلى إقليمها.

وقد نص القانون السوري على أنه لا يجوز للأجنبي دخول الأراضي العربية أو الخروج منها إلا لمن يحمل جواز سفر ساري المفعول أو أية وثيقة تقوم مقامه تخوله حق العودة صادرة عن سلطات بلده المختصة أو أية سلطة أخرى معترف بها ويجب أن يكون جواز السفر أو الوثيقة مؤشرا عليها بسمة دخول أو مرور من وزارة الداخلية أو من إحدى البعثات السياسية أو القنصلية العربية السورية وأية هيئة أخرى تكلفها حكومة الجمهورية العربية السورية بذلك، كما يجوز بمرسوم بناء على اقتراح وزير الداخلية إعفاء رعايا دولة أجنبية من الحصول على التأشير أو حمل جواز سفر كما يجوز لوزير الداخلية أن يعفي من يراه من الأجانب من الحصول على التأشيرة أو حمل جواز سفر.

كما نصت المادة / 7/ من المرسوم التشريعي رقم 29 للعام 1970 المتضمن أحكام دخول وخروج الأجانب, بأنه يجب على الأجنبي أن يتقدم بنفسه خلال خمسة عشر يوما من تاريخ دخول الأراضي العربية السورية إلى إدارة الهجرة والجوازات في العاصمة أو فروعها في المحافظات أو مركز الهجرة والجوازات المختص وعند عدم وجوده فإلى أقرب وحدة شرطية وأن يحرر إقرارات حالته الشخصية وفقا للبيانات المحددة في الأنموذج الذي تعده وزارة الداخلية.

أما بالنسبة لموضوع الإقامة على الأراضي العربية السورية فقد قننها المشرع وفق مايلي:

المادة /16/ يقسم الأجانب من حيث الإقامة إلى ثلاث فئات:

1 - الأجانب ذوو الإقامة الخاصة

2 - الأجانب ذوو الإقامة العادية

3 - الأجانب ذوو الإقامة المؤقتة

الأجانب ذوو الإقامة الخاصة هم:

آ - الأجانب الذين مضى على إقامتهم الفعلية في سورية أكثر من خمس عشر سنة حتى تاريخ العمل بهذا المرسوم التشريعي.

ب - الأجانب الذين مضى على إقامتهم الفعلية أكثر من خمس سنوات وكانوا يقومون بأعمال مفيدة للاقتصاد القومي أو يؤدون خدمات علمية أو ثقافية أو فنية للبلاد. وتعيين هذه الأعمال والخدمات بقرار من وزير الداخلية بعد أخذ رأي الجهات المختصة.

ج - العلماء ورجال الأدب والفن والصناعة والاقتصاد وغيرهم ممن يؤدون خدمات جليلة للبلاد ويصدر في شأنهم قرار من وزير الداخلية بالاتفاق مع الجهات المختصة ويرخص لأفراد هذه الفئة بالإقامة مدة خمس سنوات تجدد عند الطلب ما لم يكونوا في إحدى الحالات المنصوص عليها في المادة 25 من هذا المرسوم التشريعي والتي تنص على أنه «لوزير الداخلية إبعاد أي أجنبي عن سورية لمقتضيات الأمن والمصلحة العامة وله أن يأمر بحجز من يرى إبعاده مؤقتاً أو أن يفرض عليه الإقامة في مكان معين والتقدم إلى وحدة الشرطة المختصة في المواعيد التي يعينها إلى أن يتسنى إبعاده. ويبين وزير الداخلية الإجراءات التي تتبع في إصدار قرار الإبعاد وكيفية الاعتراض عليه وتنفيذه.»

د - زوجات العرب السوريين الأجنبيات اللواتي مضى على إقامتهن الفعلية في البلاد أكثر من سنتين ما دامت الزوجية قائمة.

الأجانب ذوو الإقامة العادية وهم:

آ - الأجانب الذين ولدوا في سورية ومضى على إقامتهم الفعلية فيها ثلاث سنوات متواصلة عند تقديمهم طلب الإقامة.

ب - الأجانب الذين مضى على إقامتهم الفعلية في سورية أكثر من خمس سنوات متواصلة ويرخص لأفراد هذه الفئة بالإقامة مدة ثلاث سنوات يجوز تجديدها عند الطلب.

الأجانب ذوو الإقامة المؤقتة:

هم الذين لا تتوفر لديهم الشروط السابقة ويرخص لهم بالإقامة مدة أقصاها سنة يجوز تجديدها عند الطلب.

هذا ولا يحق لذوي الإقامة الخاصة والعادية الغياب في الخارج مدة تزيد على ستة أشهر إلا بإذن من رئيس إدارة الهجرة والجوازات على أن لا تزيد مدة الغياب على سنتين ويترتب على مخالفة الأحكام المتقدمة سقوط حق الأجنبي في الإقامة المرخص له بها. ويستثنى من ذلك الأجانب الذين يتغيبون لطلب العلم في المدارس والمعاهد والجامعات الأجنبية أو للخدمة الإجبارية إذا قدموا ما يثبت ذلك.

ولا تسري أحكام هذا المرسوم التشريعي على فئات الأجانب التالية:

آ - أعضاء السلك الدبلوماسي والقنصلي الأجنبي المعتمدين لدى الجمهورية العربية السورية ما داموا في خدمة الدولة التي يمثلونها أما غير المعتمدين فيتبع في شأنهم مبدأ المعاملة بالمثل.

ب - العاملون في السفن والطائرات الأجنبية الذين يحملون تذاكر بحرية أو جوية من السلطات التابعين لها وتحدد بقرار من وزير الداخلية حالات التأشير على هذه التذاكر من قبل رجال الأمن في الموانئ والمطارات عند دخول الأراضي العربية السورية أو النزول فيها أو مغادرتها ولا تخول هذه التأشيرات حاملها حق الإقامة إلا خلال مدة بقاء السفينة في الميناء أو الطائرة في المطار.

ج - ركاب السفن والطائرات الذين ترخص لهم السلطات المختصة بالنزول في الأراضي العربية السورية مدة بقاء السفن في الميناء أو الطائرة في المطار وعلى ربانية السفن والطائرات قبل الإقلاع إبلاغ مراكز الأمن المختصة عن اسم من تخلف من ركاب السفينة أو الطائرة وتسليمها جواز سفره وإرسال هذا الجواز إليها عند انكشاف أمره بعد الإقلاع.

د - رعايا الدول الأجنبية المتاخمة للأراضي العربية السورية فيما يتعلق بمناطق الحدود شريطة الحصول على إجازة خاصة وفق الاتفاقيات المعقودة بهذا الشأن.

ه - المعفون بموجب اتفاقيات دولية تكون سورية طرفاً فيها.

و - من يرى وزير الداخلية إعفاءه بإذن خاص لاعتبارات خاصة بالمجاملات الدولية ولمقتضيات المصلحة العامة.

ز - المواطنون المغتربون في حدود القواعد التي ينظمها وزير الداخلية بقرار يصدر منه.

أما أبناء البلاد العربية فيضع وزير الداخلية التعليمات المتعلقة بدخولهم وخروجهم وإقامتهم وتنقلهم.

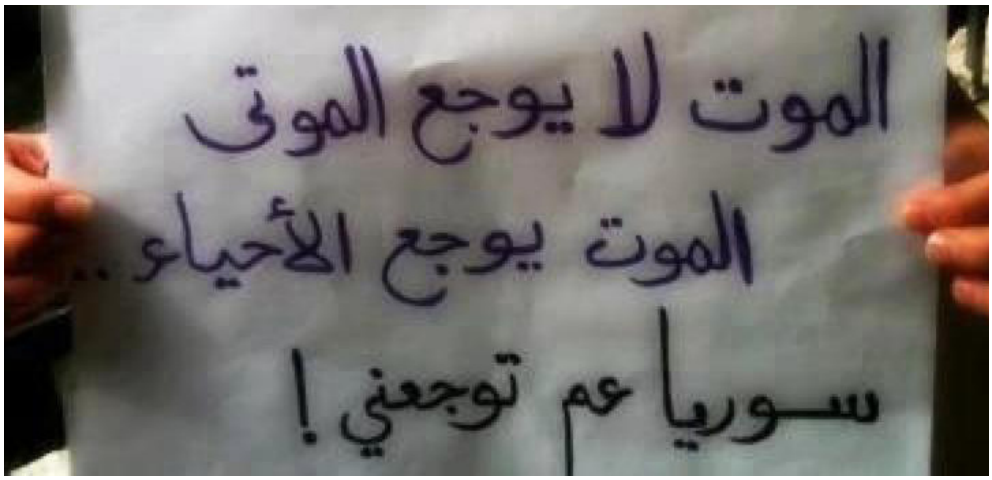

بين المواطن والبندقية، عدسه

■ شيرين الحايك

لقد حوّل الإعلام العربيّ القضية الفلسطينية سابقاً إلى صورٍ مستهلكه، صور جثث، أطفال متشردة وأمهات ثكلى بالدمّ، وفي جميع الحالات المذكورة كان للصور الخمسة أو العشرة الأولى القدرة على التأثير بالرأي العام وإيصال الفكرة الحقيقية عن الذي يجري، وكلّ ذلك بعدها لم يكن سوى إستهلاك أعمى للمشاعر، مشاعر أولئك الذين يتمّ تصويرهم ومشاعرنا نحنُ المتلقين لتلك الصور؛ لا يكفي أن تمتلك محطه أخباريّة أو صحيفة ورقيّة كي تكون منارة إعلاميّة.

لعبت القنوات العربية والعالمية دوراً في نقل، أو ربما صحّ القول، انتشار الخبر والفيديو من سوريا إلى أرجاء أخرى من العالم، حيثُ قد لا يكون ضمن البرنامج اليومي للمواطن العاديّ متابعه ما يجري في مدينة صغيرة ضمن بلد صغير يقعُ على الشاطئ الغربيّ لآسيا على البحر المتوسط، في حدوده من الشمال لواء اسكندرون – المقتطع (؟!) –، ومن الشرق العراق – المحتل (؟!)، من الجنوب الجولان – المحتلّ (!!). في عصر إعلام المواطن كانَ للمواطن الدور الأوّل والأوحد في نقل الأحداث التي تجري على الأرض في تلك البقعه من الكون، المواطن الصحفي وحدهُ من يصلُ الموت بوجوه العابرين في الشوارع في أيّ مكانٍ في العالم، هو من يواجه الموت، هو من يواجه آليات القتل بعدسة كاميرة تعادلُ حجم إظفره كان يستخدمها عادهُ لتصوير اللقطات السريعه لأفراد عائلته، أصدقائه، أحبته، قطه تصارعُ كيساً في الشارع أو مشاجرة بين إثنين في الحيّ. هو ليسَ بالضرورة إحترافيّاً، وقد لا يهمّهُ تاريخ التصوير ومكانٍ طباعة أوّل صورة في العالم، يسخرُ من عناوين الصحف الرنانة بالخط الأحمر العريض على واجهات المحلات متحدّثاً بلهجة المدرك للحقيقة معلقاً بأنه يجب على الصحيفة أن تفعل كذا وكذا وعلى هذه القضية السياسية أن تهتمّ بكذا وكذا موجداً حلول لأكثر مشاكل العالم تعقيداً وهو يشربُ الشايَ مع الأصدقاء بعد الغداء. المواطن الصحفيّ السوريّ الذي يشتري الجرائد مرّة واحدةً في السنة فقط، في موسم الشنكليش، كانَ الممرّ الوحيد للثورة إلى العالم، خطّ الوصل الوحيد الذي يمرّ عبرَ كل ذلك القمع الإعلامي الذي يمارسهُ النظام السوري، كلّ تلك الفوضى السياسية التي يصنعها النظام، يعبرُ تلك الأكاذيب ويصلُ إلى شاشات الكومبيوترات الصغيرة مبتسماً ساخراً كمن نجا من الغرق بإبتلاع قرشٍ!؟

بهذه اللامنطقية بدأت الصور والفيديوهات الأولى للثورة السورية بالإنتشار على الإنترنت ومنهُ على شاشات التلفزة، صور عشوائيّة تحاول أن تلتقطَ مشهداً واحداً يبيّنُ الحقيقة، نادراً ما تستطيع أن تميّز بين إرتجاجها وإرتجاج صورة طفلٍ أو إصابة رجل. صور تسابق الرصاص وهي تركضُ مرتجفهً يُسمع بينَ ما تلتقطهُ من ضجّة ، صوت أنفاس من يحملها، ينتهي بعضها إلى السواد والهدوء ومن ثمّ صيحات تنادي الإسعاف إثر إصابة المصوّر أو هتافات أخرى بالتكبير لإستشهاده. كثيراً ما ذكرتني تلك الصور والفيديوهات بالصوت المخنوق الذي يحاولُ الصراخ عالياً؛ لا يسمعُ سوى أنينهُ وبعض الضوضاء. وما كانَ، وزال، يزيدُ من خنقة الخناقَ هو تلك الصور الكاذبة التي تخرجُ لتمدّ لسانها بوجه الحقيقة التي يموتُ البعضُ محاولاً نقلها.

قالَ لي أحد الأصدقاء في ألمانيا أنّهُ لا يستطيع تصديق الكثير من الصور التي تنتشر على أنها في سوريا اليوم، لأنّهُ كثيراً ما فوجئ بأنه يتمّ المتاجرة بمشاعره الإنسانيّة عندما يعيد نشر إحدى الصور مرارا ومن ثمّ يكتشف أنها ليست في سوريا، الصورة ستبقى مؤلمه لكنّ القضية السورية ستفقد مصداقيتها، قالَ بلهجةٍ معاتبة.

و في الحديث عن إعلام المعارضة السياسيّة قد يصحّ القول، حدّث ولا حرج من إعلام اللاإعلام الذي تتبعهُ المعارضة السورية بشكل عام، أو إعلام "كل مين إيده إله" الذي تمارسه شخصيات المجلس الوطني – على سبيل المثال والحصر – والذي يعتبر الممثل السياسي للثورة السورية التي سبقتهُ بأشواطٍ على معظم الأصعدة، أوّلها الإعلاميّ.

أمّا بعض القنوات الفضائيّة الإخبارية أدخلت قضيّة الثورة السورية ومحاولة بعض المواطنين الصحفيين بإيصال الحقيقة حتّى الرمق الأخير، ضمنَ أجنداتها وإستطاعت، بنسبة مشاهداتها المرتفعه، أن تؤثر سلباً بإعلام الثورة السورية والضرب بحقيقتها. إحدى هذه القنوات تتخصص بنقل الأحداث في سوريا على أنها حرب مسلّحة ضدّ نظام مسلّح فألتقي بصديقٍ عربيّ يتابعها ليسألني بأوّل ما يسألني، هل فعلاً هناكَ ثورة في سوريا، أم أنها حرب عصابات؟ وكيفَ يمكن لها أن تكون ثورة وهي مسلّحة بهذا السلاح وملتحيةً بتلك اللحى وتنادي بالأسلمة بأعلى لافتاتها. يسقطُ، سهواً، عن هذه القناه وبشكلٍ دائم، أيّ خبر لأيّ حراك مدنيّ يحدثُ في سوريا، كما يسقط، سهواً أيضاً، عنها تغطيه العديد من المناطق الثائرة عدا تلك التي تشهدُ حشداً أكبر من غيرها للسلاح.

بالعودة للحديث عن إستهلاك الصورة والخبر، استقليتُ قطار الأنفاق في ألمانيا منذُ أيّام وبينما كنتُ أنتظر وصول القطار لفتت نظري الشاشة الكبيرة التي وضعتْ في أعلى إحدى الزوايا في المحطه، شاشة تلفاز تنقل الأخبار عن الدوري الرياضي لكأس أوربا 2012، أخبار الطقس، وبعض الأخبار المحليّة ومنها إلى العالميّة. إستوقفني المشهد الخاص بالنشرة العالميّة عندما مرّ بصور جثث مجزرة في سوريا، مجزرة دوما على ما أعتقد، كانت صور الجثث تمرّ على الشاشه وصوت المعلق يضيعُ في ازدحام المحطه. نظرتُ إلى الناس، نظرتُ في وجوههم، وفي عيونهم، وبدا لي المشهد وكأنني أهوي في الفراغ والجميع يتزاحمُ محاولة المرور من حولي، صوت الأحذية تتسارع للحاق بالقطار ونباح كلب صغير يهاجم الأضواء القادمه من العتمه، قُبل العشّاق السريعه التي تسابقُ سرعه القطار. توقف القطار، وحدثَ كل شيء بسرعه كبيرة، صعدَ من صعد ونزلَ من نزلَ وذهبَ من ذهبَ وجلسَ من جلسَ.

صحوتُ من حفرتي عندما إنتهت نشرة الأخبار العالميّة، وبدأت الشاشة الصغيرة تلك تعرض الإعلانات.

صفحات سورية

اكلاف الفيتو الروسي الثالث في مجلس الامن

■ راغدة درغام

ماذا أمام كل من موسكو وطهران بعدما دخلت القيادتان الروسية والإيرانية عينَ العاصفة في أعقاب الخسارة الفادحة لكل منهما عبر البوابة السورية؟ القيادة الإيرانية أفرطت في شروطها ومماطلتها في الملف النووي، كما في إصرارها على حقها بهيمنة إقليمية، فخسرت. والقيادة الروسية هسترت في عاطفية قومية وأفرطت في إطالة الأزمة السورية تحصيناً لمطالبها ولتموضعها في المنطقة وفي المفاوضات، فباتت أوراقها أضعف وبدت سمات الخسارة الإستراتيجية على ملامحها ومواقفها. فأيهما سيكون سبيل استدراك الأمور لكل من موسكو وطهران: المواجهة أم الاستدراك؟ وإن كان حقاً لم يفت الأوان على إصلاح سياستيهما، فهل ما زال هناك هامش جدي أمام إتمام الصفقة الكبرى، أم أن النظام الإقليمي الجديد انطلق الآن بوتيرة أسرع تاركاً وراءه الدب الروسي غاضباً وملالي طهران في حالة استنفار؟

القيادة الروسية ارتكبت خطأً مميّزاً قبل أسبوع عندما استخدمت الفيتو في مجلس الأمن للمرة الثالثة لمنع الأسرة الدولية من إنذار النظام في دمشق من أبعاد استمراره في الممانعة الدموية. الفيتو الصيني الذي تزاوج للمرة الثالثة مع الفيتو الروسي ليس أقل وزناً في مجلس الأمن، إنما الصين أقل عنفاً في مواقفها نحو سورية مما هي روسيا. فالفيتو المزدوج يعكس الالتزام الدائم بالحفاظ على علاقة التحالف الاستراتيجي بين الشيوعيين (سابقاً أو حاضراً)، لا سيما في وجه امتداد ذراع الغرب – بالذات الولايات المتحدة – إلى المناطق الإستراتيجية الغنية بالنفط والغاز والمهمة تاريخياً. لكن الفارق واضح بين الدور الروسي في سورية وبقية منطقة الشرق الأوسط وبين ابتعاد الصين عن دور مماثل واكتفائها بدعم روسيا في مجلس الأمن. وللتأكيد، أن الأذى المواكب للفيتو الصيني ليس أقل من ذلك الملازم للفيتو الروسي. فكلاهما عطل قدرة مجلس الأمن على تحمل مسؤولياته وساهم في إطالة محنة سورية وزيادة ضحاياها بآلاف وآلاف.

قد يكون الفيتو الصيني فيتو المجاملة مع روسيا أو فيتو التحالف الموجّه ضد الغرب، إنما الصين ليست ضالعة في سورية وإيران – سلباً أو إيجاباً – كما روسيا. بكين لن تتورط أكثر، لا سيما بعدما انهارت جهود الصفقة الكبرى على ذبذبات الهستيريا الروسية التي انطلقت في أعقاب الانفجار الأمني الضخم في دمشق الأسبوع الماضي وتمثلت في قرار استخدام الفيتو الروسية بدلاً من التقاط الفرصة النادرة لتكون موسكو في صدارة رعاية التحوّل في سورية وفي عمق الشراكة في صوغ النظام الإقليمي الجديد.

كثيرون راهنوا على حكمة القيادة الروسية واغتنامها الفرص المواتية لمصالحها ومكانتها وموقعها في منطقة الشرق الأوسط. كثيرون اعتقدوا أن الإطالة كانت جزءاً من فن التفاوض للحصول على أكثر – ثنائياً مع الولايات المتحدة وإقليمياً مع دول المنطقة. كثيرون افترضوا أن موسكو لن تهدر فرصة نادرة لها لقيادة صناعة البديل في دمشق – أو على الأقل لمشاركة جذرية لها في صنع البديل.

تحت عنوان العاطفة القومية والعنفوان الوطني، ثارت مشاعر الديبلوماسية الروسية وغلبت على المنطق الذي كان أجدى بموسكو أن تلجأ إليه مهما ثار غضبها، بحق كان أو بباطل. ذلك الفيتو المشحون بالغضب المثقل بالعاطفة والعنفوان قضى أيضاً على المبعوث الأممي والعربي، كوفي أنان، الذي كان يتصرف منذ البداية استرضاءً لروسيا بأمل كسب تعاونها في إبرام حل سلمي في سورية يلمّ شمل الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن. فيتو موسكو في مجلس الأمن قضى على مهمة كوفي أنان وعلى الرجل نفسه الذي خرج خاسراً، اسمه مقترن بالإطالة وبالحذر والحرص على مصالح روسيا وإيران أكثر من مصير سورية.

كوفي أنان مسؤول عن نفسه وعما اختاره من سياسة وإستراتيجية لتنفيذ المهمة الموكلة اليه من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. لعله يعتقد أنه أفشل ليس عبر الفيتو الروسي وإنما نتيجة المواقف العربية والغربية والتركية. لعله مقتنع بأنه لو أفلح في إقحام دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية رسمياً على طاولة التفاوض حول المستقبل في سورية، لما آلت الأمور الى ما هي عليه. إنما، لعله بدلاً من ذلك قد توصل إلى استنتاج بأنه أخطأ في تصوّره لمهمته، كما في رهانه على صدق النظام في دمشق، كما في اعتقاده بأن أسلوب الإبحار الحذر المميز به كان ممكناً وسط تراكم جثث السوريين آلافاً بآلاف.

قد لا يكون فات الأوان على مسار تصحيحي يُصلح السمعة التي تلاحق كوفي أنان الآن. إنما ذلك يتطلب نفضة جذرية في ذهن الرجل تأخذ في الحساب انحسار الوزن الروسي في المعادلة وانحسار الدور الإيراني في المنطقة. فكوفي أنان أيضاً خسر فرصة نادرة بأن يصبح لاعباً أساسياً في صوغ النظام الإقليمي الجديد. لقد اصطف في الخندق الخاسر – أقله حتى الآن – وفي اصطفافه هذا، أثار النفور ليس فقط لدى جزء كبير من الشعب السوري وإنما أثار أيضاً نفور دول عربية ذات وزن كبير بالذات داخل مجلس التعاون الخليجي.

فالمعادلة اختلفت بعد الفيتو الروسي – الصيني الثالث. الولايات المتحدة خفّضت جذرياً أية ثقة لها بصدق النيات الروسية وبحل سلمي في سورية مبني على ضغوط روسية على الرئيس بشار الأسد للتنحي عن السلطة عبر عملية سياسية انتقالية. وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون لم تقفل الباب أمام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووزير خارجيته سيرغي لافروف ولا في وجه بشار الأسد. تحدثت عن «ملاذ آمن» بلغة عدم فوات الأوان، تاركة هامشاً للاستدراك يضيق أفقه الزمني بسرعة. كذلك الدول العربية لم توصد الباب وإنما بادرت للمرة الأولى إلى تقديم ممر آمن لمغادرة الرئيس السوري وعائلته السلطة والبلاد. إنما كل هذا يفيد بأن لا مجال أبداً لما أرادته القيادة الروسية والإيرانية والسورية، أي بقاء الأسد في السلطة الى حين استكمال العملية السياسية الانتقالية. فات الأوان. إن الكلام الآن يصب في خانة التنحي كجزء أساسي من عملية نقل السلطة في سورية.

يلازم ذلك قرار استراتيجي، إقليمي وغربي، بمباركة تسليح المعارضة. الولايات المتحدة والدول الأوروبية لن تسلّح المعارضة، لكنها ستعزز ما تساعدها به من معلومات استخبارية خارقة وما يشابهها. الفيتو الروسي – الصيني أجبر واشنطن على احتضان خيار مباركة التسليح، ذلك أن الفيتو نسف ما تم الاتفاق عليه في جنيف، بما في ذلك التوافق على عدم عسكرة النزاع.

سيرغي لافروف يتحدث بلغتين ما بعد ذلك الفيتو الخاطئ. انه يتحدث بلغة خشبية معهودة يرافقها كلام عن أن العسكرة والتسليح يعنيان دعم انطلاق الإرهاب الإسلامي في الساحة السورية وعلى رأسه «القاعدة». ومن ناحية أخرى، يترك الباب مفتوحاً على احتمال استدراك موسكو أخطاءها لتقدم إلى الغرب والعرب دوراً يجعل من غير الممكن الاستغناء عنها، دور العرّاب الحقيقي لما بعد تنحي بشار الأسد عن السلطة ولمعالم النظام البديل في دمشق.

الانشقاقات العسكرية والديبلوماسية وفي أوساط العائلات الموالية تقليدياً لنظام الأسد، مثل عائلة طلاس، أطلقت بدورها خطوة نوعية أخرى في الساحة السورية. وموسكو لا بد أنها تراقب بقلق. تراقب انزلاق فرصتها بأن تكون جزءاً من النظام الإقليمي الجديد بدلاً من وقوفها خارجه مُتهمة بأنها خذلت الشعوب، وأطالت صراعات أدت إلى تغذية التطرف الإسلامي ودخول عناصر «القاعدة» إلى الساحة السورية عبر البوابة العراقية. بل أكثر. أن ما كانت تخشاه موسكو وكانت محقة في إبراز معارضتها له بناءً على مصالحها المشروعة بات وارداً بسبب المواقف الروسية نفسها. ذلك أن عسكرة النزاع في سورية أتت بالتأكيد نتيجة المواقف الروسية الممانعة.

إقليمياً، خسرت روسيا خسارة كبرى وهي تشاهد تحالف الأمر الواقع بين الدول العربية ومن ضمنها مجلس التعاون الخليجي، ودول حلف شمال الأطلسي (ناتو) ومن ضمنها تركيا. مصر باتت النموذج للتوافق والاتفاق بين هؤلاء اللاعبين على أساس نموذج التعايش والمحاسبة المتبادلة بين الجيش وبين الإسلاميين في السلطة. أميركا تبدو شريكة طموحات الشعوب، فيما من وجهة نظرها تتأقلم مع واقع جديد يجعلها تستخدم «الإسلام المعتدل» لمحاربة التطرف الإسلامي، فتضمن بذلك موطئ قدم لها مع الذين في السلطة، وتبدو متعاطفة مع الشعوب ومع التحولات الديموقراطية، وتضمن مصالحها البعيدة المدى في الوقت نفسه.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الشريكة للنظام في سورية ولروسيا، خاسر كبير جداً في ما آلت إليه الأمور بعد الفيتو الروسي – الصيني. واشنطن وافقت أخيراً على ما كانت قاومته لفترة طويلة، وهو تبني إستراتيجية قصم ظهر طهران في سورية لتطويقها وسلبها طموحات إقليمية تشمل مطلاً استراتيجياً لها على البحر المتوسط. طهران خاسرة لأنها كانت استثمرت غالياً، مادياً وعسكرياً، في سورية لتكسب ذلك الموقع الاستراتيجي.

فالجمهورية الإسلامية الإيرانية باتت مطوّقة من الداخل بمعارضتها، ومن الخارج عبر حظر نفطي غربي مؤلم، أو في أواصر مواقع نفوذها الإقليمي. نووياً، أنها تحت رحمة تكنولوجيا التخريب المتفوقة التي قد لا تضطر إسرائيل أو الولايات المتحدة لشن عمليات قصف محددة لمواقع نووية في إيران. انها على عتبة اندلاع انتفاضة إيرانية بعد استكمال الانتفاضة السورية. العراق الذي كان يعتبر حديقتها الخلفية تبدو عليه ملامح الواقعية واستعادة مكانته العربية وهو يقرأ جيداً معنى تعميق الخيار الاستراتيجي بين دول مجلس التعاون الخليجي وحلف شمال الأطلسي وانعكاسه على مصير إيران وتقزيمها إقليمياً. والآن، وبعد الفيتو الروسي – الصيني، لا دور لطهران على طاولة المفاوضات على مستقبل سورية، كما أرادت موسكو وسعى وراءه كوفي أنان.

التهديدات الإيرانية يجب أن تُؤخَذ بجدية، إنما ليس ضرورياً الافتراض ان حليف طهران في لبنان، «حزب الله»، سيتصرف تلقائياً بما يخدم طهران ويؤذيه جذرياً في بنيته التحتية في لبنان في حال استفزاز إسرائيل لعملية عسكرية ضده في لبنان. إسرائيل نفسها قد تقرر ان الفرصة مواتية لها للتخلص من سلاح «حزب الله» في جيرتها المباشرة في لبنان. لكن هناك من يستبعد هذا الاحتمال ويؤكد ان هناك نوعاً من تفاهم الأمر الواقع بأن لا «حزب الله» ولا إسرائيل يريدان ان يخوضا حرباً في لبنان مهما كان ذلك في مصلحة النظام في دمشق أو طهران.

روسيا أثارت الخوف من احتمال نقل انتقامها ونقمتها في اتجاه تقسيم في سورية أو تصدير للنزاع إلى لبنان أو تحريض على مواجهة إيرانية – إسرائيلية عبر حروب بالنيابة. لكن روسيا تبقى دولة كبرى لن تتحمل مسؤولية حروب لعلها تشهد استخدام أسلحة كيماوية غير شرعية. لذلك انضمت روسيا إلى الدول الغربية التي حذرت دمشق من استخدام هذه الأسلحة.

ماذا ستفعل روسيا بعدما خسرت أوراق نفوذ ومساومة ومقايضة قوية، بما فيها ورقة محورها مع دمشق وطهران في مفاوضاتها الثنائية مع الولايات المتحدة؟ الإجابة تكمن في ما إذا كانت القيادة الروسية اعترفت أمام نفسها بالخطأ الفادح الذي ارتكبته في الفيتو الثالث، وبالتالي بإمكانها الاستدراك لاستعادة بعض زمام المبادرة. أما إذا تصلبت معتقدة أنها محقة في هذه السياسة، فستقودنا أجواء الحرب الباردة الجديدة الى مواجهة وتطرف وحروب بالنيابة وحروب استنزاف ستكون مكلفة ليس فقط للمنطقة وإنما أيضاً لروسيا نفسها في عقر دارها، وجيرتها، وفي مكانتها العالمية.

الشيخ صالح العلي 1885 – 1950

■ ياسر مرزوق

اليوم نبتعد عن السياسة ورجالاتها، نبتعد عن الدولة والحكومات والوزارات، لنبحر في فلك الوطن، مع قصة الشيخ صالح العلي، والفرنسيين أيامها.

كانت ثورة صالح العلي تنهك الاحتلال الفرنسي، وكان الفرنسيون قرروا تقسيم سوريا إلى أربع دول: دولة دمشق ودولة حلب ودولة العلويين ودولة الدروز.

يومها جمع الحاكم الفرنسي عدداً من وجهاء العلويين وحملهم رسالة إلى الشيخ صالح مفادها: إن الكيان السياسي السوري ليس موحداً، ولا توجد فيه أحزاب أو هياكل حكم مدني، فالأسهل تقسيمه، وقولوا للشيخ إننا نرشحه ليكون أميراً على العلويين ورأساً لدولتهم، وسنفتح الطرق، ونبني المدارس والمستشفيات، وستتقدم الدولة والشعب..

حمل زعماء العلويين هذا الاقتراح إلى الشيخ صالح الثائر، فقال بعد أن استمع إلى الإقتراح «ولماذا لا يقول لي الجنرال هذا الكلام».. وفعلاً عقد الاجتماع، وتوسع الجنرال «بيلوت» في حديثه عن مشروع دولة العلويين. وحين انتهى ارتكز الشيخ صالح على عكازة وقال له: « شوف يا حضرة الجنرال، لقد ثرنا من أجل وطن، ولم نثر من أجل دولة في جبال العلويين». وأنهى الاجتماع.

ولد « صالح العلي «عام 1885م، والده الشيخ علي سلمان من قرية المريقيب، أحد أحياء مدينة الشيخ بدر حاليا وهو شيخ ورجل دين وشاعر ومن زعماء الجبل المعروفين، والدته حبابة ابنة الشيخ علي عيد من قرية «بشراغي» منطقة جبلة، وهي سيدة متمكنة من اللغة والشعر ومشهود لها بحسن التدبير، وكغيره من أبناء الجبل تلقى علومه على يد المشايخ في منطقته، حيث تركز التعليم على اللغة العربية وأصول الفقه والشريعة، وخلال شبابه تصدى «العلي» لمقاومة الأتراك ومن أشهر معاركه في تلك الفترة معركتين شهيرتين هما معركة «كاف الجاع» ومعركة «النيحا». ونسق مع الشريف حسين الذي قرر التوجه إلى سوريا.

مع دخول الأمير فيصل سوريا عام 1918 وجلاء الأتراك عنها، قامت القوات الفرنسية بعد أسبوع واحد أي في 1918/10/8 م باحتلال الساحل السوري «السوري الحالي واللبناني ولواء اسكندرون حتى مدينة مرسين» وأنزلت العلم السوري عن مباني الحكومة في الساحل السوري، وخلال سبعة أيام من احتلال الساحل السوري وإنزال العلم عن مباني الحكومة دعا الشيخ العلي إلى مؤتمر لمواجهة الوضع الجديد فلبى رسائل الدعوة عدد من فعاليات الجبل والساحل المتنوعة وانعقد مؤتمر الشيخ بدر الشهير في مدينة الشيخ بدر مسقط رأس الشيخ صالح العلي واستمر المؤتمر لثلاثة أيام متوالية بحضور أغلب وجهاء ومقدمي الجبل والساحل، وانتهى بعدة قرارات من بينها:

1 - انتخاب الشيخ صالح العلي قائداً للثورة السورية الأولى.

2 - المطالبة بضم الساحل السوري إلى سوريا الداخلية.

3 - التنسيق مع الملك فيصل.

امتدت الثورة بقيادته لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة وهي أول وأطول الثورات ضد الاحتلال الفرنسي.

استمر الشيخ صالح العلي بقيادة الثوار في جبال الساحل السوري، ورد الفرنسيون على هذه الثورة بأعتى أشكال القمع متبعين سياسة الإعدام الميداني والقرى المحروقة، كما قاموا بعزل الساحل تماماً ومنع وصول إمدادات السلاح والمعونات لقرى الساحل. ولم تسلم أسرة الشيخ صالح من الأذى إذ تعرض أفرادها وخاصة أخوه محمود للاعتقال والتعذيب بغية الضغط على الشيخ صالح لتسليم نفسه، وصدر بحقه حكم بالإعدام ونشر هذا الحكم في بلاغ مطبوع ألقته الطائرات الفرنسية في مختلف أنحاء الجبل. وألقت مع هذا البلاغ بلاغاً آخر تهدد فيه بإعدام كل من يخبئ الشيخ صالح العلي في بيته أو يراه ولا يخبر السلطات الفرنسية عنه، ووعدت المخبر بمكافأة قدرها 1000 فرنك فرنسي. وظل متخفياً في الجبل نتيجة احتضان الأهالي للشيخ وثورته.

عام 1922أصدر الجنرال غورو قراراً بالعفو عن الشيخ وأعوانه شرط عدم عودتهم إلى الثورة. وأعلن هذا العفو بشتى وسائل الدعاية والإعلام، وألقت الطائرات الفرنسية آلاف النسخ على مدن وأرياف المنطقة. وبلغ الشيخ قرار العفو عنه وكانت حوادث عدوان الفرنسيين على الناس والتنكيل بهم وإحراق قرى بكاملها بذريعة مروره بها، تحز في نفسه، ومن ضمن القرى التي حرقت الشيخ بدر مسقط رأسه وبرمانة المشايخ وبحنين وعنازة بحنين وكاف الجاع وقدموس وبشراغي وبيت ياشوط وعين الشرقية وزاما والبرجان وتل صارم وغيرها. ووجد أنه لا سبيل لإنهاء هذه المتاعب إلا باستسلامه فقرر ذلك مكرها وسلم نفسه إلى الحامية الفرنسية في مدينة اللاذقية بعد تفرق الرجال من حوله. وهو القائل «واللّه لو بقي معي عشرة رجال مسلحين لما تركت الحرب». حيث عرض عليه الفرنسيون إقامة الدولة العلوية بالتعاون بينه وبينهم لاستلامها نهائياً من قبله في وقت مقارب لفصل لبنان بعد موافقة البطريرك الماروني «الحويك» ومجموعة من الساسة السوريين الآخرين على الفصل وبنفس وقت تسليم الجزء الأكبر من متصرفية درعا إلى الملك عبد اللّه تعويضاً له من قبل الانكليز عن الحجاز التي استولى عليها «آل سعود» وتسميتها مملكة شرقي الأردن. وعندما رفض الشيخ صالح العلي العرض أصدر الفرنسيون عليه حكم الإقامة الجبرية.

ولزم الشيخ بيته بعد ذلك فارضاً على نفسه عزلة شديدة، ولكن هذه العزلة لم تكن تمنع الشيخ من المجاهرة برأيه في المواقف الوطنية الحاسمة، حيث كان مستعداً دائماً لتلبية نداء الوطن. وقد أمد اللّه في عمره ليشاهد جلاء القوات المستعمرة عن ربوع الوطن الذي أحبه وجاهد في سبيل حريته، وذلك في 17 نيسان 1946. وقد كان الشيخ عاود نشاطه السياسي في بداية الثلاثينات لمقاومة حالة التبشير السياسي - الديني التي قامت به البعثات التبشيرية الغربية في أوساط المسلمين عامة والعلويين خاصة وكذلك المسيحيين الأرثوذوكس والموارنة ودعم بعض الأفراد والعائلات بالمال وبالنفوذ السياسي مستغلة الوضع الاقتصادي المزري لهذه الفئات، وتوج نشاطه السياسي بالموقف من تأسيس دولة جبل العلويين حيث رفض ذلك ووقع مع شخصيات كثيرة من الجبل الوثيقة الداعية إلى ضم الجبل العلوي إلى سوريا الداخلية. وبعد الاستقلال تمت إقامة حفل ضخم لتكريمه من قبل رجالات سورية حيث شارك في إلقاء الكلمات والقصائد شعراء وكتاب وسياسيون من كل سورية.

حظي الشيخ طوال حياته باحترام خصومه قبل مؤيديه. وقد قال عنه:

* الأمير فيصل بن الحسين: قائد حكيم - همته عالية وقتاله مشرف وصموده في وجه العدو يرفع المعنويات.

* شكري القوتلي: صالح العلي أول من أطلق الرصاص على الفرنسيين وآخر من ألقى السلاح.

* هاشم الأتاسي: وها هي ذي صحائف الشيخ صالح العلي تنشر للناس فما تروي غير ما يجلب الحمد ويكسب الثناء وليس هذا بالقليل.

* رياض الصلح: كانت حياة المجاهد الكبير قدوة حسنة في الجهاد والكفاح وسجلاً بيّناً في النبل والصلاح، قرأه الجميع فعاش في قلوب الجميع.

* الشاعر فرحات: أولست أول من أبى لبلاده ذلاً وأول من دعا لجهاد.

* سعد اللّه الجابري: الشيخ صالح العلي سيحفظ التاريخ جهاده المخلص وتضحيته الغالية التي رددتها الأمصار على الرغم من احتفاظه بالصمت وابتعاده عن الادعاء بجليل عمله إباء ونزاهة تلهج بها الألسن وتتناقلها الأجيال.

* ديغول: أنت مصلح اجتماعي واضح المعالم بيّن الطريق، يريد بالأمم ولها خيراً وسعادة وستبقى كلماتك في ذهني لا أنساها وربما وفقت للعمل بمقتضاها.

* شفيق جبري: جهاد الشيخ صالح العلي نسيج وحده.. فالرجل عظيم في أخلاقه.. عظيم في جهاده.. إن بطولة مثل هذه البطولة لا يصورها إلا الشعر وحده.

* الأخطل الصغير: يا صالح بن علي هل لك في يد فلقد وجدت لكي تغيث وترحما. تعب الجهاد من الطواف فلم يجد شرفاً أعزّ ولا مقاماً أكرما.

واستمر الشيخ صالح العلي في نشاطه الوطني قدر استطاعته حتى وافاه الأجل في 13 نيسان عام 1950. عاش مجاهداً وعالماً في فقه الشريعة الإسلامية، مشهوراً بحسن خطه وجمال حرفه، وتنسب إليه قصائد فيها تصوير جميل ودقيق لبعض المعارك التي خاضها. وقد ترك ديواناً من الشعر ومجلداً كاملاً يحوي نسخ طبق الأصل لمجموع الرسائل التي تلقاها أو بعثها، وتوجد صور عن بعض نسخه لدى الكثيرين في سوريا - ومن أبرزها رسالة من الثائر غاندي إليه ورده عليها ومجموعة رسائل مع الملك فيصل والشريف حسين ومشايخ جبل عامل ومع السياسي إحسان بك الجابري والسياسي سعد اللّه الجابري والشهيد يوسف العظمة الذي التقاه قبل استشهاده بعدة أشهر في قرية السويدة قرب مصياف وغيرهم من الشخصيات السياسية في سوريا والعالم العربي والعالم.

تطور النقد في سوريا

■ بلال سلامة

مر النقد في سوريا بعدة مراحل تطور فيها عاكساً العوامل التاريخية والاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية للمجتمع.

النقد السوري خلال الاحتلال العثماني:

خلال الاحتلال العثماني كان النقد المتداول هو النقد العثماني، وحتى عام 1888 كانت قاعدة النقد هي قاعدة المعدنين ثم انتقلت إلى القاعدة الذهبية حيث كانت الليرة العثمانية الذهبية وحدة البلاد النقدية وهي تساوي أربعة دولارات ذهبية وسنتيناً وتقسم إلى مئة قرش ذهبي وتزن 7216 مغ من عيار 0.9165.

كما استخدمت النقود المساعدة المصنوعة من معادن رخيصة في تأدية المدفوعات الصغيرة، وكذلك تداولوا الليرات الذهبية الإنكليزية والفرنسية.

أما بالنسبة للنقد الورقي فكان امتياز إصداره ممنوحاً للبنك الإمبراطوري العثماني ولكن استعماله كان محدوداً إلى أن أبطلت تركيا التعامل بالذهب خلال الحرب العالمية الأولى، وفرضت النقود الورقية بشكل إلزامي.

خلال الحرب العالمية الثانية رفض البنك العثماني إقراض الحكومة التركية فقامت بسبعة إصدارات متوالية أدت لتدهور القيمة الشرائية للنقود الورقية، فتجنبها الناس واتجهوا للذهب مما زاد قيمته في أقاليم الإمبراطورية ومنها سوريا.

عام 1918 دخلت قوات الحلفاء إلى سوريا واستبدلوا الجنيه المصري بالنقود التركية مع السماح باستعمال النقود الذهبية.

النقد السوري خلال الانتداب الفرنسي:

ظل السوريون يتداولون الجنيه المصري حتى أصبحت سوريا تحت الانتداب الفرنسي، عندها صدر مكانه الفرنك الفرنسي (يتألف من مائة قرش)، وأخذ بنك سوريا امتياز الإصدار من شهر أيار 1920. خضع النقد السوري الجديد للتداول الإجباري ولعدم قابلية الصرف بالذهب.

ونظراً إلى أنه لم يكن من الممكن أن يبقى النظام النقدي في سورية ولبنان قائماً على أساس القرار الصادر عن المفوض السامي الفرنسي دون أخذ موافقة الحكومات المحلية، بدأت المفاوضات بين الحكومات السورية ولبنان من جهة، والسلطات الفرنسية من جهة أخرى، وأقرت هذه المفاوضات في 23 كانون الثاني 1924 الوضع النقدي الراهن الذي أنشأه قرار المفوض السامي عام 1920 وذلك حين أدت إلى توقيع اتفاقية نقدية اعترفت الحكومات المحلية بموجبها بالنقد السوري – اللبناني، وأقرت منح امتياز الإصدار لبنك سوريا الذي أصبح اسمه «بنك سورية ولبنان»، لمدة 15 سنة تبدأ من نيسان 1924.

جرت بعض المفاوضات مع حكومة سوريا لتجديد اتفاقية 1924 نتج عنها مشروع اتفاق في 25 شباط عام 1938 لكنه لم يعرض على المجلس النيابي السوري بسبب تعطيل الحياة الدستورية من قبل سلطات الانتداب في تموز 1938، وحل محل الحكم النيابي حكومة مديرين تملك السلطة التنفيذية، والتي أصدرت في 9 أيلول 1939 مرسوماً أقرت فيه اتفاقية 25 شباط، وأجلت موعد سريان الاتفاقية إلى 1 كانون الثاني 1940.

حدد سعر الليرة السورية – اللبنانية في الاتفاقيتين على أساس أن كل ليرة تساوي عشرين فرنك فرنسي.

النقد السوري خلال الحرب العالمية الثانية:

تم نقل المركز الرئيسي لبنك سوريا ولبنان من باريس إلى بيروت، وقام المفوض السامي لفرنسا بتعديل اتفاقية عام 1938. استهدفت التعديلات تمكين بنك سوريا ولبنان تلبية حاجات جيوش الاحتلال من الأوراق النقدية اللازمة. وهكذا زيدت كمية السندات التجارية الداخلة في التغطية إلى 25٪ من حجم الكتلة النقدية المتداولة لتصبح قروض البنك للدولة جميعاً داخلة في التغطية. أدى هذا إلى تسهيل عمليات الإصدار دون أن يضطر المصرف إلى تحقيق تغطية الإصدار بواسطة الفرنكات أو العملات الأخرى.

بعد أن احتلت جيوش الحلفاء سوريا زاد إنفاق النقد الإسترليني والدولار وذلك تلبية لحاجات هذه الجيوش. كما كانت الجيوش البريطانية مضطرة وهي في سوريا إلى بيع الليرات الإسترلينية إلى مكتب القطع، لتحصل مقابلها على الليرات السورية لتلبية حاجاتها. وكان مكتب القطع بدوره يحول الليرات الإسترلينية إلى الخزينة المركزية لفرنسا ليحل محلها فرنكات فرنسية، حيث بلغت نسبة الفرنكات الفرنسية في التغطية 98٪ من النقد المتداول، كما بلغ مقدار النقد الصادر 800 مليون ليرة سورية، استولت فرنسا على ما يقابلها من القطع الذي دفع مقابل الإنتاج السوري.

بعد احتلال سوريا من قبل الحلفاء حدد معدل الليرة الإسترلينية بـ 883.125 قرشاً سورياً.

ذكر تقرير مجلس إدارة بنك سوريا ولبنان لأعوام 1941-1945 أن 8/7 من التضخم في أرقام التداول والودائع المصرفية كان سببه نفقات جيوش الحلفاء من الليرات السورية لقاء تسليمه العملات الأجنبية. فكان لابد لحل هذه المشكلة من إصدار قرار يسمح بإخراج رؤوس الأموال المحلية من البلاد، مما أدى إلى خروج ما يقرب الـ 400 مليون ليرة سورية خلال ثلاث سنوات.

اتفاق 25 كانون الثاني 1944:

نص الاتفاق المالي المعقود بين سوريا ولبنان وبريطانيا وفرنسا في 25 كانون الثاني عام 1944 على ما يلي:

1- يبقى معدل الليرة السورية بالنسبة للإسترليني على ما كان عليه أي 883 قرشاً سورية للجنيه الإسترليني الواحد. ولما كان الاتفاق البريطاني الفرنسي الجديد قد عدل سعر التعادل بين عملتي البلدين وجعله 200 فرنك للإسترلينية الواحدة بدلاً من 176.625 (فرنك فرنسي) حسب اتفاق آذار عام 1941 فإن تعادل الفرنك مع الليرة السورية أصبح 22.65 فرنك لليرة السورية الواحدة.

2- تستمر حرية شراء الليرة الإسترلينية بالنسبة لسكان سوريا ولبنان ولا تتوقف دون استشارة حكومة البلدين بصورة مسبقة.

3- لا يعدل صرف الليرة السورية بالنسبة للإسترليني قبل استشارة الحكومتين السورية واللبنانية.

بعد اتفاق دمشق أعطت السلطات الفرنسية تأكيدات بإعادة التغطية الذهبية إلى بنك سوريا ولبنان، وتعهد بإثبات قيمة موجودات بنك سوريا ولبنان، وذلك بتأدية الفروق في حالة تدني قيمة الفرنك بالنسبة للجنيه الإسترليني.

نتيجة لاتفاقية كانون الثاني عام 1944 خفضت فرنسا قيمة الفرنك الفرنسي في 25 كانون الأول 1945. فزادت كمية الفرنكات الموضوعة في تغطية النقد السوري. أما الأفراد فقد استمروا في تحويل موجوداتهم من الليرات السورية إلى ليرات إسترلينية. مما أقلق فرنسا، فوجهت مذكرة إلى الحكومة السورية في آذار 1946 قررت فيها «إلغاء حرية شراء الإسترليني، وإلغاء ضمان التعادل مع الليرة الإسترلينية، ورفض تقديم التعويضات الناجمة عن تخفيض الفرنك الفرنسي».

في كانون الأول عام 1946 وجهت فرنسا مذكرة أخرى لسوريا ألغت بموجبها اتفاق عام 1944، وأنهت ارتباط الليرة السورية بالجنيه الإسترليني، لهذا بادرت الحكومتان السورية واللبنانية منذ عام 1947 إلى التفاوض مع فرنسا لحل أزمة النقد.

اتفاق شباط 1949:

أجرت سوريا ولبنان مفاوضات مع فرنسا لبحث استقلال الليرة السورية– اللبنانية وتصفية الديون مع فرنسا وذلك حتى كانون الثاني 1948، وعندما أجرت فرنسا تخفيضاً على عملتها وافق لبنان على الاتفاق معها بينما رفضت سوريا ذلك مما أدى للانفصال بين الوحدة التي كانت بين النقد السوري واللبناني.

وهكذا تركت سورية منطقة الفرنك وعدّلت سعر صرف الليرة بالفرنكات مما اضطر فرنسا لعقد اتفاق في 8 شباط 1949 مع سوريا يؤكد انفصال الليرة السورية عن الفرنك الفرنسي.

اتجهت سوريا إلى نظام الحماية الجمركية لحماية الصناعة المحلية الناشئة، وطبقت أنظمة الرقابة على النقد الأجنبي في تعاملها مع لبنان اعتباراً من 14 آذار 1950. وفي شهر شباط 1948 صدر المرسوم التشريعي رقم 92 الذي أحدث بموجبه مكتب القطع ثم ألغي هذا المرسوم بالمرسوم التشريعي رقم 208 تاريخ 1952/4/21 الذي أنشأ مكتب القطع الحالي (كان مكتب القطع تابعاً لوزارة المالية في ذلك الوقت وهو الآن تابع لوزارة الاقتصاد).

نتيجة خروج سوريا من منطقة الفرنك أصبح بإمكانها اتباع سياسة قطع مستقلة، وأصبح لديها سلطة ترسم وتنفذ هذه السياسة.

تم خفض الفرنك مرتين في عام 1948 الأولى في 26 كانون الثاني 1948 والثانية في 17 تشرين الأول،

مما أدى إلى انخفاض كبير في قيمة التغطية النقدية التي كان أغلبها بشكل أرصدة بالفرنك، ولكي تغطي سوريا النقص في التغطية أصدرت الحكومة سندات عن الخزينة بلغت قيمتها في نهاية 1948 مبلغ 104.2 مليون ليرة سورية. شكل هذا الإصدار نقصاً واضحاً في قواعد التغطية المنصوص عنها في اتفاقية عام 1938 مما أدى إلى إصدار قانون نقدي جديد في آذار 1950.

الليرة السورية:

بعد انفصال بنك سوريا ولبنان الذي كان يصدر الليرة السورية - اللبنانية بدأ العمل بالليرة السورية عام 1948. تنقسم الليرة السورية إلى 100 قرش. وفي عام 1947 كانت قيمة الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية 1 دولار = 2.19 ليرة سورية. وبقي هذا المعدل حتى عام 1961.

الفئات النقدية اليوم:

تصدر الليرة السورية من قبل مصرف سوريا المركزي وتتوزع فئات إصدارها كما يلي:

ليرة واحدة (معدنية) - ليرتان (معدنية) - خمس ليرات (ورقية غير شائعة ومعدنية أكثر تداولاً) - عشرة ليرات (ورقية قليلة التداول ومعدنية أكثر تداولاً) - خمسة وعشرون ليرة (ورقية قليلة التداول ومعدنية أكثر تداولاً) - خمسون ليرة (ورقية فقط) - مائة ليرة (ورقية فقط) - مائتين ليرة (ورقية فقط) - خمسمائة ليرة (ورقية فقط) - ألف ليرة (ورقية فقط).

كما أصدرت أوراق نقديّة جديدة عام 2010 للفئات 50 - 100 - 200 ليرة سورية.

النظام السوري: نزيف الموارد واهتلاك القدرات

لم يتهيأ النظام السوري لا سياسيا ولا أمنيا لمواجهة ثورة شعبية تسعى للإطاحة به، فالأخطار المتصورة التي تشكلت لمواجهتها الأجهزة الأمنية السورية، وتمرست في مواجهتها، هي إما جماعات سياسية معارضة، أو مجموعات تسميها إرهابية صغيرة العدد، تقوم بعمليات متناثرة كاغتيال شخص أو وضع متفجرة في مكان ما. ويقع خارج المتخيل السياسي والأمني لهذه الأجهزة، ولقيادة النظام ذاته، تفجر ثورة شعبية واسعة القاعدة، يشارك فيها مئات الألوف وأكثر في عشرات أو مئات المواقع في البلد. غير أن "الحذر يؤتى من مكمنه" حسب قول المثل العربي، والثورة الشعبية هي بالضبط ما وقع في سورية بدءا من منتصف مارس/ آذار من العام الماضي 2011.

العنف والكراهية: مزيج متفجر

حيال وضع لم يكن ضمن مخططاته الذهنية، زج النظام وحدات الجيش السوري في المواجهة، وأقحم ميليشيات مدنية وهي "الشبيحة"، وأعطاها جميعا أوامر تنص على وجوب إنهاء الأنشطة الاحتجاجية السلمية "بأي طريقة"، حسب تقرير صادر عن منظمة هيومان رايتسووتش في الشهر الأخير من 2011، منسوب إلى مسؤول سوري كبير، يُعتقد أنه بشار الأسد شخصيا.

وبالفعل، وُجه الجمهور الثائر بعنف شديد القسوة، اقترن أيضا بكراهية وعداوة شديدتين لعموم المشاركين في الاحتجاجات عبرتها عنها التصريحات الرسمية والتغطية الإعلامية الحكومية. لكن نهج القضاء على الاحتجاجات "بأي طريقة" قاد إلى شيئين: أولهما انشقاقات متتالية في الجيش، بأعداد صغيرة في كل مرة، لكن عددها الإجمالي خلال حوالي 14 شهرا، كبير. والثاني تجذر الاعتراض على النظام شعبيا وتصلبه نفسيا، وانضمام مدنيين في العديد من مناطق البلد إلى العسكريين المنشقين ومشاركتهم في رفع السلاح في وجه قوات النظام.

أثار مزيج العنف والكراهية الذي اعتمد عليه النظام في مواجهة المحتجين شعورا شديدا بالغضب والنقمة عند المشاركين في الثورة، وعند قطاع واسع من الجمهور غير المشارك أصلا. وشكلت هذه الروح الناقمة والساخطة الأرضية النفسية للاستمرار في الثورة. وقد سجلت هتافات الثائرين ولافتاتهم وأهازيجهم مدى القطيعة النفسية التي صارت تفصلهم عن النظام، ومن تلك الهتافات واللافتات ما يتضمن تحقيرا شديدا للرئيس بشار الأسد، وكذلك لروح أبيه، حافظ، في هتاف متعدد النغمات (منه تسجيلات على إيقاعات غربية)، ووصف النظام بأنه محتل وبأن قواته الأمنية والعسكرية هي قوات احتلال أو عصابات.

ويبدو أن استمرار الاحتجاجات الشعبية طوال أكثر من عام، مع تحول أشكالها والمناطق الطليعية فيها، ودون أدنى مؤشر على احتمال توقفها أو تراجعها في أي مستقبل قريب، يعود أساسا إلى ما تحقق للسوريين من تحرر نفسي وسياسي من نظام الأسد، الابن والأب. ولعله يجد رافدا إضافيا من إدراك مشترك بأن استتباب الأمور للنظام، وهو على ما يعلمون من القسوة والثأر في سلوكه الحالي أو في بطشه السابق بالسوريين خلال الثمانينيات، سيؤدي إلى 30 عاما أخرى من الإذلال والفساد والخراب العام، المادي والمعنوي والسياسي. هذا سبب قوي لما يمكن وصفه بسيكولوجية حرق المراكب عند أعداد أكبر من السوريين، حيث نجد ترجمة هذه الحقيقة في أن عددا ممن يتكلمون إلى القنوات الفضائية اليوم من داخل البلد لا يخفون أسماءهم ووجوههم. صحيح أنهم حذرون في تحركاتهم، لكنهم لم يعودوا يموهون هوياتهم، خلافا لما كانت الحال في أشهر الثورة الأولى.

من عوامل تواصل التمرد الشعبي العام أيضا اتساع قاعدته الجغرافية والبشرية. بات السوريون والعالم من حولهم على معرفة بأسماء عدد كبير من المدن والبلدات والأحياء والقرى التي كانت منسية ومغمورة من قبل. يشعر سليل درعا بالقرب من الميداني الشامي و"الدوماني" (سليل دوما) والحمصي ساكن باب عمرو والبانياسي، وساكن "كفرنبل المحتلة"، وطالب الجامعة الحلبي، والديري (ساكن دير الزور)، هذا إن اقتصرنا على أسماء قليلة فقط. وتُحيّي المدن والبلدات بعضها، وخاصة من تتعرض منها في حينه لبطش قوات النظام، فتولد شعور بالتضامن بين المناطق الثائرة زاد من عزلة النظام داخليا.

هذه العوامل، القطيعة النفسية والسياسية، ومزاج حرق المراكب، واتساع القاعدة البشرية والجغرافية للثورة، هي المنابع الأساسية لاستمرارها. وسيسهم عجز النظام عن تطوير أي مقاربة غير متمحورة حول القمع في تثبيت فاعلية تلك العوامل.

ويميل هذا التقدير أيضا إلى أن تنوع تعابير الثورة السورية، ومنها المقاومة المسلحة، و شبكات الإغاثة التي ساعدت بقدر ما في تخفيف معاناة نحو مليون من اللاجئين الداخليين، ساهمت في تحمل الثورة لضربات النظام، وأمدت المقاومة بالطاقة والقدرة على الاستمرار.

التمدد الزائد والمال المتناقص

لقد توزعت قوى النظام في جميع أرجاء البلد، ويحتمل أن تظهر عليها علامات فرط تمدد استراتيجي في أي وقت، أي تجاوز أكلافها الأهداف المسطرة فيعجز النظام عن توفير الموارد الضرورية. وحتى إذا كان النظام لا يزال يلقى الدعم المادي القوي من إيران، وربما من

حكومة المالكي العراقية، فمن غير المتصور أن يستطيع هؤلاء الاستمرار في تعويض نزيفه لوقت طويل. علما أن الكلفة الشهرية لعمليات النظام تقدر بنحو مليار دولار أميركي، وأن الرصيد الأجنبي الباقي في خزائنه يقدر اليوم ما بين 5 و10 مليار دولار أميركي (كان 20 مليار دولار قبل الثورة)، حسب ما ورد في مقال بواشنطن بوست. ويرجح محللون أن إطلاق النظام يد "الشبيحة" وقوى الأمن في ممتلكات السوريين، إلى حد نشوء سوق للمنهوبات في بعض أحياء حمص الموالية، مؤشر على تراجع قدرة النظام على تمويل حربه.

تتعارض هذه الصورة المعبرة عن استمرار زخم الثورة السورية مع نبرة الاستغاثة التي تحملها أصوات ناطقين محليين باسم الثورة في مواقع متعددة من البلد، ومع مقاربة ناطقين سياسيين باسم الثورة خارج البلد، وهي تصريحات تراهن على منطق الاستغاثة لحشد دعم دولي ضد النظام، لكنها قد تعطي انطباعا خاطئا على قدرة الثورة على الاستمرار بخلاف ما تفيد به نظرة عامة إلى الثورة السورية في البلد ككل وعلى مدى أكثر من 400 يوم، بأن الثورة ماضية في سبيلها بعزم متجدد، وأنها لا تكف عن تنويع وسائل المقاومة والجمع بينها. لذلك لا يصح الحكم على الثورة من مواقع جزئية داخل البلد، أو من مواقع إيديولوجية داخله أو خارجه. لا ريب أن كلفة الاستمرار البشرية والمادية باهظة، ولا ريب أن ما تتسبب به من آلام هائلة هو ما يعطي الانطباع بأن الثورة تتعرض للخنق، وما يبث الجزع في نبرات المتكلمين. لكن الثورة التي تحاصر هنا أو هناك، تنبثق في مناطق أخرى كثيرة، وتنبعث في المناطق المعرضة للخنق ذاتها ما إن تخف عنها قبضة النظام. لقد حصل هذا الانبعاث مرارا وتكرارا.

الأكيد أن النظام لم يستطع تغطية كل البؤر في الآن نفسه، لذلك يبدو الإكثار منها عنصرا مهما في إستراتيجية الثورة السورية. ويبدو أنها تكثر فعلا.

وفي هذا المسار المجمل ليس هناك تأثير مهم لعوامل عارضة مثل دخول المراقبين العرب في نهاية العام الماضي 2011، أو مراقبين دوليين في منتصف شهر أبريل/نيسان 2012. يمكن لذلك أن يؤدي إلى انخفاض وقتي في عدد الضحايا، ويمكن أن يشكل حماية نسبية ومؤقتة بدورها لبعض المناطق، لكن في الحالين كان عدد المراقبين وأدواتهم وتفويضهم أقل بكثير من أن يصنع فرقا مهما. هذا لا يقلل من فائدة وجود نوع من رقابة عربية أو دولية، خلافا للميل العام المتذمر من قبل ناطقين محليين باسم الثورة، أو بعض الناطقين السياسيين. من المهم وجود طرف ثالث، إن لم يسهم وجوده في الحد من عدوانية النظام وتوفير بعض الدماء، فإنه يوفر شهادة على النظام، وعلى ثورة السوريين.

بخلاف قوى كثيرة في الثورة ة والمعارضة، فإن النظام وحده من ينطلق في تعامله مع الأزمة التي يواجهها من نظرة عامة تغطي البلد ككل، ويحتمل أنها تشكلت من خبرة أجهزته المتراكمة خلال عمر الثورة، بعد أن رصدت السلطات موارد وقوى كبيرة تشمل الجيش والمخابرات والإدارة والبعثيين والشبيحة، على نحو ما تسرب من وثائق "خلية إدارة الأزمة".

لكن يحد من اتساع نظرة النظام الضيق الفكري والأخلاقي لمخططيه السياسيين وشدة تطرف سياستهم، لذلك لم ينجحوا في سحق الثورة رغم ما توفر لهم من موارد وقوى متفوقة بصورة حاسمة خلافا لما هو متاح للثائرين.

إستراتيجية الاستنزاف

السؤال الآن، وبعد أكثر من عام من كلام متكرر على أن الأزمة "خلصت"، وهي "لم تخلص"، كيف يحتمل أن يتعامل النظام السوري في الفترة القادمة مع هذا التهديد المصيري؟

لا ريب أن عماد خطته سيبقى مواجهة الثورة بالعنف. فنقطة تفوق النظام هي استئثاره بوسائل العنف، أما في غير مجال تفوقه هذا هو خاسر حتما. لذلك لن يفرط بهذا الامتياز الكبير. فرغم التزامه المعلن بخطة عنان، ليس على الأرض إلا ما ينفي هذا الالتزام، وليس في سجله التاريخي ما يفيد بأنه يلتزم بما يتعهد به حيال مواطنيه. على أنه سيبذل كل جهد للإيحاء بأن هناك طرفا آخر غير ملتزم بالخطة، ويركز على ما يسميها "عمليات قذرة"، يلصقها بـ"العصابات الإرهابية المسلحة"، التي صار يضيف إليها مؤخرا صفة "التكفيرية". على أن هناك العديد من علامات الاستفهام حول عمليات التفجير التي جرت في الشهور الأخيرة، أيام الجمع غالبا. فإن لم تجن السلطات من هذه العمليات تصديق بعض السكان لروايتها، فإنها تثير الخوف العام من فقدان الأمن الشامل، ما قد يكون من شأنه دفع قطاعات من السكان إلى لوم الثورة على ذلك، والحنين إلى أيام "الأمن والأمان" الخوالي.

سيمضي النظام أيضا في ما يسميه "عملية الإصلاح الشامل"، ومضمونها الحقيقي إجراءات شكلية لا تطال بحال "النظام"، أي المركب السياسي الأمني، أي بعبارة واضحة: عائلة الأسد وأجهزة المخابرات والوحدات العسكرية النخبوية التي تحمي في المقام الأول النظام من الشعب وهي (الحرس الجمهوري، الفرقة الرابعة). ومن بين هذه الاستحقاقات انتخابات مجلس الشعب في السابع من أيار 2012. وكان سبقها وضع دستور جديد والاستفتاء عليه في الأيام الأخيرة من شهر شباط 2012. والغرض المجمل منها الإيحاء بأن الإصلاحات السياسية جارية وأن من يصر على الثورة له أهداف أخرى غير معلنة تستهدف دور سوريا المقاوم. لكن الفاعلية الداخلية لهذه الدينامية محدودة جدا، وإن فضل الروس وحلفاء النظام الترويج بأنها عملية سياسية حقيقية.

سيعمل أيضا على الاستفادة من انقسامات المعارضة وعلى تغذيتها من وراء الستار. وهذا عنصر متزايد الأهمية في سياسته، مستفيدا من مبادرة عنان التي تنص على إطلاق عملية سياسية تجمع النظام والمعارضة، وكذلك من اهتمام الجامعة العربية اللافت بتوحيد المعارضة السورية.

لكن مزيج العنف المنفلت والتخويف و"الإصلاح" لم يثمر خلال أكثر من عام، وليس هناك أي مبرر للاعتقاد بأنه سيثمر في المستقبل. أما اللعب بتناقضات المعارضة فيحتمل أن يكون مثمرا أكثر، بفعل خلافاتها المعقدة وعدم قدرتها على تطوير رؤية عامة للوضع السوري اليوم ولسورية الجديدة. لكن مشكلات المعارضة كانت دوما محدودة الانعكاس على سير حركة الاحتجاج الداخلي.

في خلفية سياسة النظام الظاهرة هناك سياسة ضمنية، إن جاز التعبير، تجمع بين إثارة انقسامات المجتمع السوري وتأليب السوريين مختلفي الجذور الأهلية ضد بعضهم، وبين تحويل الأزمة السورية إلى مسألة داخلية مزمنة، ومنبع نزاع إقليمي معقد ومتعدد الجبهات ويتعذر تقدير مضاعفاته وتحمّل أكلافه على أي كان. الهدف من الوجه المحلي للسياسة الضمنية هو تضييق معسكر الخصوم كي يسهل التغلب عليهم، أما الهدف من وجهها الإقليمي فهو توسيع معسكر المتضررين المحتملين كي يتردد الجميع في مواجهته، لكنهما معا موجهان نحو الفوز بالمعركة الكبرى، معركة من يحكم دمشق، وكيف تُحكم.

إستراتيجية النفس الطويل

المرجح في أفق الحاضر هو دوام الأوضاع الراهنة. النظام لا يستطيع، ولن يستطيع، وقف تمرد شعبي قوي الزخم وعميق المنابع، والتمرد الشعبي لا يستطيع حاليا إسقاطه. لكن بينما يبدو النظام قريبا من استنفاد أوراقه في المواجهة، فإن من شأن اعتماد الثائرين إستراتيجية نفس طويل، وتنسيق العلاقات بين مكونات الثورة، وقدر أكبر من المرونة في تحرك المكون العسكري، وتأمين العون المادي للأوساط الأكثر تضررا، أن يكون عونا حاسما في تأجج الاعتراض الشعبي إلى حين يتداعى النظام من الداخل، وربما بمساعدة أوضاع إقليمية ودولية مواتية أكثر.

عن مركز الجزيرة للدراسات

راشد عيسى

زعل صديقي مما كتبته مرة عن جورج غالاوي، النائب البريطاني، حين قلت إن هناك ما يكفي من الحمير في بريطانيا كي ينتخبوا رجل الكوبونات النفطية. قلت لصديقي كنا بزماناتنا نقول فلسطين هي البوصلة في تحديد مواقفنا اليوم لا نتردد في القول «الثورة السورية هي بوصلتنا».

هالا جديد

هلأ مافي كلمة تانية غير «حرائر» للتعبير عن النساء إلي بدهن حريي!!! مجرد سؤال لغوي.. مدري ليش هالكلمة بترجعني للعهد العثماني.. مدري عقد ولخبطات.. صباح الحرية والحرّات..

زينة الحلاق

معقول يجي اليوم يلي نعمل فيه واسطة لصديق أو صديقة من أخواننا العرب أو أصدقاءنا الأجانب.. مشان ياخدوا فيزا لبلادنا يلي رح يحلموا يجوا يزوروها أو يلجؤوا إليها هربا» من الظلم والاضطهاد والتهميش ببلادهم؟!.. عم احلم بسوريا الجمال والحضارة والتقدم وأنها تكون منارة للعلم والثقافة والفن.. حلم سأشارك بتحقيقه يدا» بيد مع كل سوري يعشق هذا البلد.. وبكل ما أملك من قوة رغم كل التحديات..

عبد الحميد برو

الثورة لن تنتصر إلا بدماء الشهداء.. وعذابات المعتقلين.. وبرد وجوع المهجرين..

بشير كفاح

في دمشق يموت الشهيد، يطير بلا عودة نحو السماء.. لا حدود للحب هناك.. ولا أفق للرائي القاصر.. بـ حضرة النجوم تذوب عروق العسجد في تفاصيل عروقه التي نزفت من أجل أن ينعم غيره بالحياة.. يمشي الطريق الطويل إلى آخره.. يمحو عناء دنياه القاتل.. فينعم بالضياء.. هناك الحق.. هناك السعادة.. هنيئا للشهداء..

كنان خوجة

هتاف الفلسطينيين الآن في شوارع المخيم هو استعادة لجروح عتيقة ولذكريات دامية عن الحقد الأسود الذي مارسه نظام الممانعة ضد ياسر عرفات والقرار الوطني الفلسطيني المستقل وعن انشقاقات مخابراتية وتصفيات للكوادر وصناعة لشبيحة من طراز أبو موسى هو عن حرب مخيمات في لبنان مارس وكلاء النظام فيها حرب إبادة ضد المخيمات هو منظر سفاح صبرا وشاتيلا إيلي حبيقة مدللا محظيا عند الممانعة وجمهورها هو.. وهو.. وهو.. الكثير من الأسى اللي ما بينتسى.

خولة دنيا

دخول الفلسطينيين السوريين على خط الثورة ليس صدفة جاءت الآن وحسب..
الفلسطينيون والمخيم كانوا المنطقة الخضراء لأعداد كبيرة من المهجرين عن المدن الأخرى...
التضامن - شارع فلسطين - اليرموك - الحجر الأسود - ببيلا - يلدا

قربت الناس من بعضهم بعضا.. زالت الحواجز وصاروا على قلب واحد.. لم أكن احلم في يوم من الأيام أن التقي بشخصية مثلك كاتبة و.. إلخ وأن نتحاور بأريحية هكذا. كان هناك مسافات كثيرة تفصلنا..
الكاتبة صمتت أمام إطراء الشاب الدمث الذي تخلى عن حلمه بالزواج من فتاة خفق لها قلبه، وترك البيت ودفء العائلة ليعيش كالمطارید في البراري، واضعا روحه على كفه لوجه الله والوطن والحرية..
صمتت وبعد أن مضى.. قالت لنفسها: بل أنا من لم يحلم يوما بان يلتق بطلا من لحم ودم.. أنا القادمة من عالم يختلق بطلا من غبار. لم أكن احلم أن التقي ببطل حقيقي يكتب التاريخ بدمه. جعل كل ما سبق وسطر عن البطولات والأساطير.. محض أدب مكتوب بالخيال.. انتم الحقيقية ونحن ما يبنى عليها وحولها من أفكار.. انتم الواقع الحي.. ونحن محض افتراض.

فضيل نوفل

إحدى قريباتي بتتفاجأ كيف أنا معارض وبشارك بالمظاهرات وبتقول لقريبة ثانية:أنا بعرف فاضل شب مرتب وبيفهم كيف بيعمل هيك؟.. طبعا جاوبتها بورقة صغيرة تركت فيها أسماء المعتقلين بالسويداء مع صفاتهم العلمية والاجتماعية والأخلاقية وطلبت منها تتركلي ورقة بأسماء شبيحة النظام مع صفاتهم وعندها أكيد راح تتأكد قريبتي أني شب مرتب وبفهم.

خالد حاج بكري

أرفضُ فيديو شتم وإجبار العميد منير الشليبي على الهتاف كما يريد جلادوه.. أرفض التصرف والذرائع.. والأهداف الكامنة وراء نشره.. لا يليقُ بالجيش الحرّ ويتنافرُ مع الأخلاقيات التي نتطلع إلى ترسيخها في بلادنا.. والتي يجب ألا تشبه فعال الأسد ورهطه المجرم.. بحال

سهى رحال

في سوريا مئات آلاف المعتقلين.. لكل منهم قصة ومعاناة وسيرة هي بحد ذاتها فريدة وكل حالة تستحق الحديث عنها والإضاءة عليها والتذكير بها.. في سوريا فوق ال17 ألف شهيد كل واحد منهم هو قصة قائمة حياة كاملة انطفأت تستحق الذكر والنشر.. في سوريا آلاف القصص والوقائع عن مآسي وآلام وأوجاع كلها بدون استثناء تستحق النشر.. هذا الفيسبوك التعيس وأولئك الفيسبوكيون التعساء جماعة اللايكات اعذروهم أن فاتهم ذكر إحدى تلك الأوجاع فالمكان مزدحم والآلام واسعة.. اعذروهم أن لم يغيروا صور بروفايلاتهم وصفحاتهم، لأنهم صاروا يغيرونها في اليوم اشتعلت على كل شيء بشع.. سوريا وشعبها ليسا أوراق صحف على طاولات فنادقكم.. الدم السوري غالي..

آية الأتاسي

ثورة لا تكتفي بإسقاط النظام بل تعيد اكشاف المسلمات ومعنى الحياة والحرية والسياسة والمعارضة.. تعيد خلقنا وخلق العالم من حولنا.. ثورة قدمت أكثر من 15000 شهيد وآلاف المعتقلين والجرحى.. ثورة كهذه لن يسرقها أبناء الاستبداد الشرعيين ولا غير الشرعيين.. بل لن ترضى بأقل من خالد أبو صلاح كرئيس حكومة.. ثورة كهذه تفرض قوانينها على الأرض ولا تعير انتباها للمزاودين والانتهازيين والمعلكين.. لا شيء يعلو فوق صوتها.. تحضن أبنائها وتعدهم لاهثة لتلحق بهم وتقتفي أثرهم وتدخل المستقبل من أوسع أبوابه

سعاد جروس

قبل أن ينصرف بعد حوار طويل قال لها أشكر الثورة لأنها قربت الناس من بعضهم بعضا.. زالت الحواجز وصاروا على قلب واحد.. لم أكن احلم في يوم من الأيام أن التقي بشخصية مثلك كاتبة و.. إلخ وأن نتحاور بأريحية هكذا. كان هناك مسافات كثيرة تفصلنا..
الكاتبة صمتت أمام إطراء الشاب الدمث الذي تخلى عن حلمه بالزواج من فتاة خفق لها قلبه، وترك البيت ودفء العائلة ليعيش كالمطارید في البراري، واضعا روحه على كفه لوجه الله والوطن والحرية..
صمتت وبعد أن مضى.. قالت لنفسها: بل أنا من لم يحلم يوما بان يلتق بطلا من لحم ودم.. أنا القادمة من عالم الورق والكتابة والتنظير. من عالم يختلق أبطالا من غبار. لم أكن احلم أن التقي ببطل حقيقي يكتب التاريخ بدمه. جعل كل ما سبق وسطر عن البطولات والأساطير.. محض أدب مكتوب بالخيال.. انتم الحقيقية ونحن ما يبنى عليها وحولها من أفكار.. انتم الواقع الحي.. ونحن محض افتراض.

عاصم حمشو

هناك طبخة شايطة.. في مطبخ السياسة الدولية تحاك مع بعض السياسين من المعارضة وبعض أزلام النظام الذين يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم البعض أنهم في صميم الثورة.. هناك مزاد للالتفاف على الثورة.. هنا سوق للنخاسين يباع دم السوريين ويشترى وأيضا هناك من يريد أن يدفع أكثر لتبقى الدماء.. ليفهم الجميع أن الثورة اشتعلت على كل شيء بشع.. سوريا وشعبها ليسا أوراق صحف على طاولات فنادقكم.. الدم السوري غالي..

في ناس باتجاه واحد دومًا..
يعني لايمكن يصيروا ينفدوا على اتجاهين أو يسمعوا من طرفين سوا، أو ياخدوا بالأسباب والظروف والنوايا الحسنة..
يعني نحنا يا بهاد الاتجاه يا بهداك.. و اذا كنا هلأ هون فنحنا الصح ولازم نقضي عكل الاتجاه الآخر ..
إن كانوا مؤيدين فخلص يعني دخيل طيز بشار الأسد وهي مؤامرة ولازم نخلص من الإرهابيين.. و إن صاروا نفسن هنن مع الثورة خلص فلنقتل الأنجاس المجوس..
لك هون مابينحكى معن ولا بتقدر تغلط مع مقدساتن ولا هونيك.. امبارح شبيحة للأسد.. اليوم شبيحة للجيش الحر .. و نفس الردود نفسا هي ذاتا.. و نفس المبررات هي ذاتا يلي كانت تستخدم هون.. صارت تستخدم هونيك، بس مع تغيير الانتماء وليس طريقة التفكير ومحاولة استيعاب الطرف الآخر.. يلي هنن من فترة قريبة كانوا منو.. و نفس المبالغات عم تتكرر ورح تتكرر مع أي رئيس جديد..
بالكومنت بالهتاف بالإصرار بالتبرير للقاتل والعنف بصيغ مختلفة، و يمكن المبررين هي شغلتن.. بس تبرير أفعال حكامن
«بغض النظر مين هنن حكامن»
و أكتر الديبكة للنظام السابق.. صاروا ديبكة حاليًا للجيش الحر أو لحدا من المعارضة.. حتى لو كان على خطأ..

جمال داوود

جدي الله يرحمو كان يحكي فلسطيني لآخر يوم بحياتو. أبوه كان ضابط بالجيش الفلسطيني من غزة، لما راح على الخليل سموه الخلايلة «الغزاوي» ومن هون اجت اسم العيلة. أبوه لجدي راح علبنان وحب بنت مارونية وتجوزوا وجابو ولاد ورجع فيها على غزة. ابنون، جدي، كان تاجر وكان يروح ويجي على حمص والشام وغيرها. كان متجوز بنت عمو وجايب منها بنت. بالـ48 كان جدي وقتها بحمص، وكان بدو يرجع بس الإسرائيلية ما خلوه. وضل علقان بحمص وما قدر يرجع. مع السنين اضطر يطلق مرتو ويتزوج مرة تانية. تزوج ستي وجاب منها 13 ولد وبنت. أبي أكبرهن. جدي تجنّس وهيك صار سوري ونحنا صرنا عيلة الغزاوي سورية. أنا ما بحس انو أنا سورية ولا فلسطينية، أمي سورية من حمص. بس هيك ما بحس بالأوطان ولا بأعلامها وما بتربط معي الحدود الجغرافية كأوطان. عندي إحساس وانتماء - يمكن- للشعوب. بحب الشعوب. خصوصا الناس ياللي بتعيش بالحارات الديقة:) هدول بعشقن. ياللي بدي قولو انو جملة «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد» شعار جميل. بس ما كتير بيشبهني صراحة، خصوصا مبارح وبعد استشهاد فلسطينيين دعما لثورة الكرامة والحرية في سوريا، الشعار ياللي بيشبهني اكتر هو «واحد واحد واحد، الشعب الثائر واحد. « تحية إلى كل متضامن مع الثورة في سوريا. تحية إلى كل شهيد وكل معتقل وكل جريح وكل ثائر في العالم.

رزان غزاوي

موسوعة "محمد عابد الجابري"
"تكوين العقل العربي، بنية العقل العربي، العقل السياسي العربي، العقل الأخلاقي العربي"

■ ياسر مرزوق

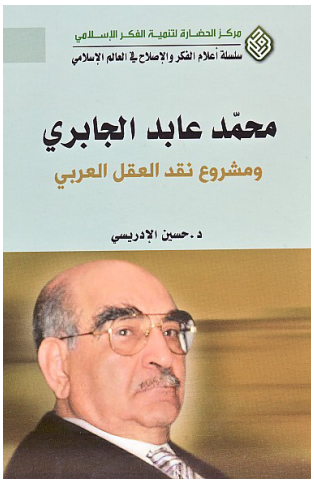

كتابنا اليوم «لمحمد عابد الجابري» الذي يعتبر من بين المفكرين العرب ذوي المشاريع النظرية الأكثر لفتاً للانتباه واجتذاباً للنقاش والجدل في اللحظة الراهنة، وإذا أردنا جمع هذه المشاريع حول سؤال مشترك، يمكن القول إن الهاجس الغالب عليها هو التفكير في سؤال النهضة، مع اختلاف في كيفيات طرق السؤال والإجابة عنه، بسبب تعدد واختلاف المداخل المنهجية التي توسل بها أصحاب تلك المشاريع.

أما المدخل المنهجي، الذي إختاره الجابري فلم يكن مدخلاً سياسياً ولا اقتصادياً بل أبستمولوجياً، إذ يرى أنه لا نهضة دون تحصيل آلة إنتاجها أي العقل الناهض، ولا يمكن تحصيل هذا الفكر القادر على صناعة النهضة دون نقد للعقل العربي وبحث صيرورته التاريخية وتحديد المفاهيم المتحكمة في بنيته، من أجل بيان الحاجة إلى عصر تدوين جديد يؤسس للعقل نظاماً معرفياً قادراً على الاستجابة لتحديات الراهن.

هذا المطلب هو الذي اشتغل المفكر محمد عابد الجابري بقصد إنجازه طيلة ما يقرب من نصف قرن، متوجاً ذلك بإنتاج موسوعته «نقد العقل العربي»، موضوع زاويتنا اليوم، وهو الإنجاز الذي رأت اليونسكو أنه يستحق أن يكرم في الاحتفال باليوم العالمي للفلسفة سنة 2006.

وموسوعة الجابري أتت بأربع أجزاء «تكوين العقل العربي 1984، بنية العقل العربي 1986، العقل السياسي العربي 1990، العقل الأخلاقي العربي 2001» لتكون عنواناً لمشروع فكري جديد، ونموذجاً لقراءة جديدة للتراث العربي تقرأ فيه ما لم يقرأ بعد، وتوظف في إطار هذه القراءة أحدث المفاهيم في حقل العلوم الإنسانية، وذلك في محاولة لاختراق جدار الصمت الذي فرضته المشاريع الإيديولوجية الصماء المنتشرة على امتداد الوطن العربي.

تنبع أهمية طروحات المفكر الجابري، في المقام الأول، من أنها تتعرض مباشرة، ربما لأول مرة، بهذه الصراحة والموضوعية والتأسيس النظري والتاريخي، إلى ما يمكن أن نطلق عليه «أزمة الإنسان العربي»، التي نسبها الجابري بحق إلى «أزمة العقل العربي»، باعتبارها السبب الأساس في فشل مشروع النهضة العربية، وبالتالي وصول العرب اليوم إلى ما هم فيه من ضعف وإذلال وتمزق وسيطرة أجنبية وتخلف حضاري واقتصادي وعلمي، على الرغم مما يزخر به الوطن العربي من ثروات طبيعية وبشرية.

ويعزو فشل مشروع النهضة العربية، الذي بدأ مطلع القرن التاسع عشر، إلى أن روادها قد استندوا في تطلعهم إلى النهوض، لـ«الآخر»، سواء تمثل هذا «الآخر» بالأجنبي «الأوروبي» الذي تحداهم عسكرياً وفكرياً، وبالتالي، حضارياً. أو تمثل بـ «الأنا»، الذي قضى نحبه منذ ستة قرون تقريباً، فأصبح «آخر» هو الآخر. أي أنهم انقسموا إلى فريقين: الأول أراد الأخذ بالنموذج الغربي، والثاني راح يتشبث بالنموذج العربي الإسلامي الذي شكل وما يزال، بالنسبة لهم، السند الذي لابد منه في عملية تأكيد الذات لمواجهة ذلك التحدي. ومهما تنوعت الآراء والاتجاهات فإن النتيجة النهائية هي الشعور «بأن «شيئاً ما» لم يتحقق، أو لم يُنجز في هذه النهضة العربية». ويرى الجابري أن البعض يعزو ذلك إلى العوامل الاقتصادية أو الاجتماعية أو التربوية وخاصة نشر المعرفة والعلم. والبعض يراه في الفشل في تحقيق الوحدة والتكامل. ولكنه يستدرك قائلاً: « إن ميداناً واحداً لم تتجه إليه أصابع الاتهام بعد، وبشكل جدي وصارم، هو تلك القوة أو الملكة أو الأداة التي بها يقرأ العربي ويرى ويحلم ويفكر ويحاكم.. إنه العقل العربي ذاته».

ولا ينسى أن يشير إلى أن رواد النهضة لم يهملوا دور الفكر في رسم طريق النهضة وقيادتها «بل إن النهضة الفكرية كانت تطرح نفسها فعلا كأولى الأولويات في مشروع النهضة..» ويرى أن رواد النهضة قد نادوا جميعا بإعداد الفكر القادر على حمل رسالة النهضة وإنجازها، فألحوا «على نشر المعرفة وتعميم التعليم وحمل الناس على تحكيم العقل بدل الاستسلام للمكتوب أو الإذعان للخرافة». ولكنه يستدرك فيقول إلا أنهم «لم يدركوا أو يعوا أن سلاح النقد يجب أن يسبقه ويرافقه نقد السلاح. لقد أغفلوا نقد العقل فراحوا يتصورون ويخططون لها، بل يناضلون من أجلها، إما بعقول أعدت للماضي بحسب تعبير غرامشي، وإما بمفاهيم أنتجها حاضر غير حاضرهم». ويمكن القول أنه انطلاقاً من هذه النقطة تولد مشروعه الكبير في نقد العقل العربي ابتداءً من التكوين إلى البنية ثم السياسة فالأخلاق.

* الجزء الأول: «تكوين العقل العربي»، يشرح الجابري في هذا الكتاب ماهية العقل الذي سوف يتحدث عنه، ويلخص قوله بأنه هو القواعد الفكرية التي تحدد طريقة تفكير لكل شخص ينتمي إلى الثقافة العربية، إذن ليس هو التفكير نفسه ولكنه طرق التفكير وأسسه. ولتتبع تطور هذه الأسس والقواعد فإنه يحدد عصر التدوين كبداية للثقافة العربية المكتوبة وأيضاً كنهاية لأن الفكر العربي لم يتطور منذ تلك الفترة حتى الآن. وحتى يسهل تتبع أسس التفكير فإنه يقسم الثقافة العربية إلى ثلاثة أنواع: ثقافة بيانية وهي تهتم باللغة العربية والفقه وأصول الفقه وعلم الكلام، الثقافة الثانية هي ثقافة العرفان وتدعي هذه الثقافة أن المعرفة تأتي بالكشف والإلهام وهي تنتمي في أصلها إلى الموروث الهلنستي والغنوصي المنتشر قبل الإسلام والذي انتقل إلى الإسلام عن طريق الفلاسفة العرب أصحاب نظريات الفيض والعقول العشرة ومن ثم عن طريق المتصوفة، الثقافة الثالثة هي ثقافة البرهان وهذه الثقافة تعتمد على العقل بشكل أساسي لتحصيل المعرفة الصحيحة وهي نتيجة عن الموروث الإغريقي وخصوصا مؤلفات أفلاطون وأرسطو.

* الجزء الثاني: «بنية العقل العربي» أتى كدراسة تحليلية نقدية لنظام المعرفة في الثقافة العربية. يشرح مما تتكون كل ثقافة وماهي إشكاليتها ومآزقها، مستشهداً في كل ذلك بنصوص كثيرة من أمهات كل ثقافة، مما يفتح لك باباً واسعاً لمعرفة الثقافة العربية والاطلاع على أمهات الكتب فيها.

* الجزء الثالث: وهو» عن العقل السياسي العربي» وهو يتكلم عن نظم وأسس التفكير السياسي العربي عبر تاريخه، وقد أرجع كل الأسس إلى ثلاثة أسس في البداية: القبيلة والغنيمة والعقيدة، فالقبيلة هي أساس كل تفكير سياسي قبل الإسلام وعصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، تأتي بعد ذلك الغنيمة وهي الأموال التي يحصل عليها الفاتحون العرب من الجهاد في سبيل الله وهذا الأساس لعب دوراً كبيراً في عصر الخلفاء الراشدين وبداية الدولة الأموية، لأن العرب لم يكن لهم مصدر مالي غير الغنيمة من الفتوحات. والمعنى المعاصر لهذا الأساس هو المال.

يأتي بعد ذلك الأساس الثالث هو العقيدة والمعني به هنا هو العقيدة الإسلامية والإسلام نفسه، وهو أساس متين في الفكر السياسي عبر العصور الإسلامية. كل هذه الأسس كانت واضحة وبدرجة كبيرة قبل سيطرة دولة بني أمية على دولة الإسلام أما بعدها فظهرت أسس جديدة في الفكر السياسي العربي وهي ميثولوجيا الإمامة والأخلاق السلطانية.

* الجزء الأخير: «العقل الأخلاقي العربي» وهو دراسة فريدة من نوعها حول تاريخ الأخلاق وبنيتها وأسسها في الفكر العربي. يقسم الدكتور الجابري أسس وبنى الأخلاق في الثقافة العربية إلى خمسة أقسام: الموروث الفارسي المتمثل في أخلاق الطاعة والخنوع، الموروث اليوناني المتمثل في أخلاق السعادة، الموروث الصوفي المتمثل في أخلاق الفناء وفناء الأخلاق، الموروث العربي الخالص المتمثل في أخلاق المروءة، وأخيراً الموروث الإسلامي المتمثل في المصلحة.

يخطئ من يظن أن المعارف الواردة في الموسوعة قديمة تراثية مكررة، لأن الجابري لم يقدم التراث كأفكار للاجترار بل يقدمها في سبيل الوصول إلى المكونات الإيديولوجية والمعرفية للعقل العربي ويبرزها في تداخلاتها وتناقضاتها وصراعها، وحصر النظم المعرفية التي أسست الثقافة العربية الاسلامية، والتي كونت العقل العربي وشارك هو في تكوينها.

لقد حلل الجابري هذا العقل بنقد متطور فريد، فحص مكوناته وطرق عمله وعوائق تقدمه الداخلية التي لازالت تكبله وتصده عن التمرد على كيفية تكوينه. ومن أجل ذلك نجد أن مشروع الجابري يفرض نفسه كأول مشروع للنهضة العربية الاسلامية. قد يبدو الكتاب في مستواه الفكري والمعرفي موجهاً للخاصة، لكن مناهجه تجعله بعيداً عن الارستقراطية الفكرية. إنه الكتاب الذي ينبغي بل يجب أن يتوفر فيمكتباتنا وجامعاتنا، لأنه فصل المحتوى المعرفي عن المضمون الايديولوجي، فبعث الحياة في الفلسفة فلم تعد مجرد نقل عن الأجنبي، فمع الجابري أصبح لها كيان مستقل ومختلف.

أثار الجابري ومن اليوم الأول لصدور الجزء الأول من موسوعته ردود الفعل الناقدة الفاعلة أو المنفعلة، والإيجابية أو السلبية، وهذه علامة بقايا صحة في الفكر العربي المعاصر. ونذكر منها على سبيل المثال فقط، ما كتبه «جورج طرابيشي» من نقد شديد بل هجوم عنيف، أحياناً، في أربعة مجلدات، تحت عنوان «نقد نقد العقل العربي» وهي نظرية العقل وإشكاليات العقل العربي، ووحدة العقل العربي، والعقل المستقيل في الإسلام، كل ذلك فضلاً عن كتابه الخامس عن مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام. وقد تعتبر هذه المجموعة أوسع وأشمل نقد وتحليل لفكر الجابري. إضافة للعشرات من الدراسات والتحليلات بعضها لم يكتب بعد.

فلسطين السورية

■ روجيه عوطة

كانت القذائف البعثية تتساقط على مخيم اليرموك، عندما اقترب أحد الفنانين من جدار العزل العنصري الملاصق لقرية نعلين في فلسطين المحتلة، ورسم علم الثورة السورية معانقاً علم فلسطين على الجدار الإسمنتي الضخم. أشار الفنان برسمه إلى تلازم المصيرين الفلسطيني والسوري في قضية التحرر من النظامين، الأسدي والصهيوني، الأكثر فاشية وإجراماً في الشرق الأوسط. وقد تعانق العلمان قبل أيام قليلة من تصريح المسؤول في وزارة الخارجية البعثية جهاد المقدسي، أن الفلسطينيين «ضيوف بلا أدب».

ما يجمع فلسطين بالثورة السورية، يمكن تعيينه في اللغة الجديدة التي تقارب قضية فلسطين من قلب سوريا المحتلة أسدياً. لغة جدلية تنطوي على تفاعل رمزي وعملي في الجوانب الخطابية والميدانية بين الفلسطينيين، أكانوا في الداخل الفلسطيني أم في الداخل السوري، وبين السوريين الذين يتعرضون لأقسى حملة عنفية ضدهم. على لافتة مرفوعة في حمص: «يا فلسطين، نحن لم ننسك، لكننا مشغولون بدمائنا». تردّ عليها لافتة أخرى من رام الله تطالب بـ«عدم استخدام فلسطين لقتل إخوتنا في سوريا»، وتدعم السوريين في مقاومتهم الأسد وميليشياته العسكرية والأمنية. هذا التناص العفوي بين اللافتات، يُخرج القضية الفلسطينية من حيّز التداول البعثي كـ«بوصلة» تحدد مصالح النظام في بلدان متعددة، وكورقة سياسية إقليمية ودولية لا يخسرها نتيجة الإيديولوجيا المقاومتية المتسلح بها، التي لشدتها أطلق تسمية «فرع فلسطين» على أحط السجون البعثية.

عادت فلسطين إلى الشعب الفلسطيني لتكون قضيته الحرة، بعدما كانت قضية الأنظمة التي وظفتها لمآربها الخاصة. كما تحوّلت الثورة السورية إلى قضية فلسطينية. في هذا التحوّل السياسي، نجد أن الثورة ليست وليدة سياق واحد مختصر في العلاقة بين المؤسسة الحاكمة والمحكوم، بل نشأت من تلاقي السياقات التي عمل نظام البعث على ضبطها لصالحه. فالسياق الفلسطيني المتمثل في سياسة الألم في الأراضي المحتلة وفي المخيمات، ما عاد يتحمل الحياد السلبي حيال ما يجري في بلدان الربيع الثوري. ثم إن الرمزية الفلسطينية حاضرة في كل ثورة من الثورات الشرق أوسطية. صورة الشاب الذي يقف في وجه الدبابة البعثية، تكاد تتطابق مع صورة الشاب الفلسطيني الواقف في وجه الدبابة الإسرائيلية متحدياً إياها بالحجار أو بالصدر العاري. نبض الإنتفاضات الشعبية الفلسطينية حاضر في سوريا. لا حدود بين المخيم وباقي الجغرافيا الإجتماعية. فالثورة بالنسبة الى أهل المخيمات هي قضيتهم الفلسطينية، وفلسطين بالنسبة الى السوريين هي سؤالهم الإنساني.

التناص ذاكرة مغموسة بالدماء. فالقصف على مخيم اليرموك ذكّر الفلسطينيين بمذبحة تل الزعتر التي لم تغب عن زمن الثورة السورية. ففي ذكراها، وجّه الناشطون في حمص تحية إلى المخيم المدمر. شبح تلك المذبحة يلاحق النظام البعثي، والذين مشوا في اليرموك الدمشقي هم أحفاد أحمد الزعتر. ولا مناص من سقوط «ممانعة» البعث و«مقاومته» في المخيمات التي تشهد شرخاً بين الرأي الشعبي والآراء الحزبية، وقادتها المتحالفين مع الأسد والمجاهرين بنيتهم الدفاع عنه بالسلاح. فقد ارتأى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، أحمد جبريل، القتال ضد أي عدوان خارجي على «سوريا الأسد». لكنما الفلسطينيون لم ينكفئوا عن مساعدة السوريين على إثر هذا الصدع. فالتنسيقيات التي تأسست في المخيمات ساهمت في إغاثة الأهالي الذين تهجّروا من مدنهم، فاستقبلتهم البيوت الفلسطينية، وأعانتهم في علاج الجرحى وتشييع الضحايا. كثيرة هي المخيمات التي دأبت على الإنخراط في الثورة والإندماج في الفضاء الإجتماعي الجديد الذي يتشكل بين المكوّنات الهوياتية في المجتمع السوري. «مخيم الرمل» في اللاذقية تعرّض للإقتحام والسحق. «مخيم درعا» نزح سكانه إلى خارجه. «مخيّم العائدين» في حمص دمّر، وضربت القوات الأسدية حصاراً عسكرياً حوله. على رغم ذلك، ظلت البيانات تصدر من اللجان والتنسيقيات الفلسطينية المحلية وتدعو إلى دعم الثورة وتنظيم التظاهرات والإضرابات احتجاجاً على الجريمة البعثية المستمرة في حق السوريين والفلسطينيين.

في فلسطين المحتلة، نُظّمت تظاهرات داعمة للثورة في سوريا، أُطلقت خلالها شعارات «الشعب الفلسطيني المجروح يتضامن مع الشعب السوري المذبوح»، و«فلسطين لن يحررها الطغاة»، و«فلسطين لن تكون سكينا يذبح فيها أطفال سوريا»، إلخ. امتلكت فلسطين لغة خاصة بها، وتظاهرت دعماً لقضية تشبه قضيتها إلى حد بعيد، وتنديداً بالوحشية التي تُرتكب ضد شعب يتحدى المعاناة نفسها التي واجهتها على مدى عقود من الخطب والمؤتمرات والحروب. لم تعد فلسطين جسماً مريضاً، لا لسان له، كما صوّرته إيديولوجيات السلطات الديكتاتورية. فلسطين مجتمع فعّال، لا يقتصر دوره على تحويل الألم شعاراً تطرحه الأنظمة في المداولات السياسية الإقليمية، أو على الإنتظام في تشكلات سياسية انشق الشارع الفلسطيني عنها، نتيجة مواقفها بين تأييد النظام والحياد السلبي. الهوية الفلسطينية التي زُجّ بها في الصراعات الخارجية والداخلية، أرهقها خطف صوتها، وأتعبتها مصادرة اختلافها. لقد احتلت مرتين على الأقل، مرة من الصهاينة، ومرة من الأنظمة وإيديولوجياتها. في هذا المعنى، الثورة السورية ستقضي على واحد من محتلي فلسطين الأكثر عنفاً، وستتحرر منه، بلغة دلالاتها على مقاس الأحلام التحررية.

يرتكز الخطاب الجديد على التاريخ النضالي المشترك بين الشعبين. هو لا ينسى التضحيات التي بذلها الشعب السوري دفاعاً عن القضية الفلسطينية، ولا يغضّ الطرف عن الأوضاع الفلسطينية الصعبة في المخيمات. تحمّل الإثنان المشقات والمآسي نفسها. الإحتمال الذي يشتركان به، يرسخ العلاقة الرمزية والعملية بينهما. فلا تختلف كثيراً رسالة لاجئ فلسطيني عن رسالة شاب يعيش في أحد أحياء حمص: الظروف والأوضاع التعيسة نفسها. أما الشأن الهوياتي فقد أزالته آلة القمع الأسدي، ولم تلتفت إلى انتزاعها الهويات سوى لاستخدامها في سياقها الطائفي. يستند المحو الهوياتي إلى إبعاد المكوّنات الهوياتية عن الصراع ضد النظام، وتشجيعها على الإنشقاق عنه كعنصر إنساني له قدرة الإنفصال عن النظام في عيشه ولغته. هذا ما جرى بالنسبة الى أهالي المخيمات الذين انفكوا عن سلطة البعث المتمثلة في التنظيمات السياسية الداخلية المشاركة في قمع المتظاهرين والتصدي لتحركاتهم. لا سبيل للتفرقة بين الرصاص الذي أطلقته هذه التشكلات المخيّماتية وذلك الخارج من أسلحة البعث، مهما كانت الحجج التي يسوقها الطرف السياسي لإحتواء ثورة المخيّمات ضد بشار الأسد.

جوّف البعث دلالة القضية الفلسطينية وجوّف معناها، بحيث تهدل الدال على جسم المدلول، واختفى الإعتباط الدلالي بينهما تاركاً مجاله للحذق البعثي العنيف. غير أن الثورة قلبت هذه المعايير الألسنية السياسية، وأعادت كل مركب خطابي إلى حجمه، فأصبح المدلول شارعياً، والدال يناسبه في معاركه ضد الخطاب الأسدي. خلقت فلسطين معناها السوري، ودفعت ثمن دلالتها الجديدة ضحايا وجرحى ومعتقلين. وصنعت الثورة رمزيتها الفلسطينية، وقررت عدم الإنفصال عن الحلم الفلسطيني التاريخي المتمثل في مواجهة الإحتلال والتحرر منه. لغة التناص بين الحلمين، تركت للشعبين حرية تبادل الهويات، من دون أي خوف من الإختلافات بينها: فلسطين أصبحت سورية، كما في إحدى اللافتات الإدلبية، «يا فلسطين، نتحرر لنحررك!»، وسوريا أضحت فلسطينية، مثلما صرخ أهالي رام الله: «يا سوريا، فلسطين معاكي للموت». زمن الشعب السوري التحرري شبيه بزمن الشعب الفلسطيني الهوياتي، تختصره تسمية الجمعة بـ«فلسطيني سوري واحد».

ملحق النهار اللبنانية 21 | 7 | 2012

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (17499)

دمشق: 717
ريف دمشق: 2173
حمص: 5640
حلب: 990
حماه: 1990
اللاذقية: 349
طرطوس: 36
درعا: 1710
دير الزور: 1069
الحسكة: 121
القنيطرة: 30
الرقة: 68
ادلب: 2589
السويداء: 16

1709 عدد العسكريين
15790 عدد المدنيين
860 عدد الإناث
456 عدد الأطفال الإناث
1171 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 28 / 7 / 2012
http://vdc-sy.or